

مصطفى محمود



الإسكندر الأكبر



مصطفى محمود

الإستنداد الأكبر

مشرحة من أربعة فصول

الطبعة الخامسة



دار المعارف

شخصيات المسرحية

- الإسكندر
 - بارمينو
 - برديكاس
 - هيفستيون
 - بطليموس
 - كليوتس
 - فيلوتاس
 - أجيس
 - أناكسارخوس
 - كالستين
 - تيبيرا
 - عرافون
 - جواري
 - جنود وضباط آخرون
- قواد في جيش الإسكندر
- ابن بارمينو وضابط في جيش الإسكندر
- شاعر
- فيلسوف
- مؤرخ
- جارية

بيت الله عاكس

الطبعة الأولى: ١٩٩٩

الطبعة الثانية: ٢٠٠٠



الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.

الفصل الأول

(سنة ٣٣٢ قبل ميلاد المسيح)

معبد آمون بواحة سيوة .

المنظر على المسرح مقسوم نصفين . . نصف يكشف داخل معبد آمون
في واحة سيوة . . والنصف الآخر خارج المعبد حيث واحة سيوة
بنخيلها وعيونها وكتبانها الرملية . . والنصف المضاء الآن هو داخل
المعبد بينما النصف الآخر مظلم وغير ظاهر ، والمعبد على الطراز الفرعوني
بجدرانه المونة المنقوشة بالرسوم الفرعونية . وأعمدته الاسطوانية المتوجة
بزهرات اللوتس . الأرضية تتوسطها رقعة مستديرة . . يقوم عليها
المحراب . . أشعة الشمس تدخل من النوافذ وسدنة المعبد يحرقون
البخور وخدم الآلهة ملتفون حول المحراب يرقنون .
عذارى يعزفن على الناي والمهارب .

خدم الآلهة يرقنون : آمون يا رب الوجود . .

يا من له المجد والخلود . .

طالفة أخرى : يا عظيم يا مهاب . .

آمون يا واهب الحياة ..

(يدخل الكاهن الأكبر «ماساهرتا» .. رجل في السبعين .. جليل
مهيّب .. يمشى في خطوات ثابتة إلى المخراب .. يمسح له الخدم
طريقه .. ويلوذ الجميع بالصمت حيناً يبدأ صلواته إلى آمون) .
: (مخاطباً الإله في صوت عميق النبرات) :

ماساهرتا

أيها الإله المجلل سيّد كل الآلهة «آمون رع» .. المحبوب
المهاب القوي في إشرافه ..
القمر والنجوم والسموات والأرض صنع يديك .. الكل
رهن مشيتك ..
لك الأعين الكثيرة التي ترى بها كل شيء .. والآذان
العديدة التي تسمع بها كل شيء ..

منذ مشرق الصباح الأول وأنت الشمس باعث النور
والحياة حيناً حلت .. تخترق السماء من مشرقها إلى
مغربها حيث تدركك شيخوخة المساء ، ثم تعود صبيّاً من
جديد في الصباح وكل صباح إلى أبد الآبدين ..
ربّ الحياة يا من تصوغ نفسك بنفسك منذ الأزل ..
محيط الأرض تحت نظرتك .. الأرزاق من فضلك ..
النيل من فيضك .. البشر من دمع عينيك .. الآلهة من
كلماتك .. الكل ينحنون أمامك ركعاً من رهبتك ..
أنت اللهب على أعداثك .. والأسد المفترس ذو القرنين
الحادين الذي ترتعد الأرضون لقوّته .. والأبدى الذي

يقطع السنين دون أن ينتهى أجله ..

الواحد الأحد والأول والآخر الذي لا شيء قبله ..
الظاهر كأظهر من كل ظاهر وأخفى من كل خفى .. السرى
العظيم السرية في ولادته وفي صورته التي برئت من كل
الصور ..

مانح الحياة وبارئ الأرض وملك الوجه القبلى والبحرى
ورئيس الكرنك ..
تشرح القلب الذى يعظّمك .. وتسرّ النفس التي تنطق
باسمك ..

(ينتهى الكاهن الأكبر من صلاته .

يمرّ السدنة أمام المخراب واحداً واحداً ويقومون بشعائر الصباح
ويتناولون الماء المقدس .. ويلبث حانى وأحد الكهنة ، واقفاً في مكانه
وقد بدا عليه التلخّر ..

لقيمات يوزعها على سدنته .

: (يرفض نصيبه قائلاً في حزن) :

حانى

لن أمس خبز الإله ولا قربانه .. إن آمون حامينا وراعينا
قد كفّ عن حمايتنا ورعايتنا وترك بلادنا ينهاها ذلك
الغازى المقدونى وأقامه علينا فرعوناً في منف ليحكمنا
ويسومنا العذاب .. إن إلهنا قد تخلّى عنا ..

: ما هذه الضلالات التي تنطق بها يا ولدى ؟

ماساهرتا

: (في حزن) إن إلهنا قد تخلّى عنا .

حانى

(يتجه إلى الغراب ويركع رافعاً وجهه الحزين وقد عقد ذراعيه مخاطباً الرب في عتاب) :

... إلهنا ... لماذا تخلّيت عنا . ماذا فعلنا نحن رعبتك وعبيدك وسدنتك وخدمك ... هل قصّرنا في عبادتك . هل تأخّرنا عن قربائك ؟ ألم نقدم لك الخبز والقطائر والعسل ... ألم نملأ مخازنك بالقمح والحبّة والنبذ وأواني الزيت ... ألم نحرق البخور عند قدميك ... لماذا تخلّيت عنا وسلّمت رقابتنا لذلك المقدوني ؟

ماساھرتا : هذا ضلال يا ولدي .. إنها مشيئة الإله ولا اعتراض على مشيئة الإله ..

حاي : أيمكن أن تكون هذه مشيئة الإله .. أنعبد من هذه مشيئته .. أنقدم القربان لمن يقدرنا قرباناً للغير . أهو مصرى ذلك الإله أم مقدوني ؟

ماساھرتا : (في جزع) هذا ضلال يا ولدي .. هذا ضلال كبير .

حاي : غفرانك أبتاه . ولكني فقدت رشدي فقدت صوابي .. فارقتني سكبنة القلب .

ماساھرتا : لقد فقدت نفسك نظامها يا ولدي وزلزلت روحك منذ أن فقدت صلتك بالإله .. عد إلى نفسك .

(يرت على كتفه في حنان)

حاي : وكيف أعود ؟

ماساھرتا : وهل نفهم نحن من نظام الدنيا شيئاً حتى نحكم على خالقها ذلك الذي يحيط بالزمان كله بين يديه .. وما هو كل عمرنا .. ستون عاماً من عمر الأبدية .. من اللانهاية .. وكيف نحكم على رواية لم نشاهدها تتم فصلاً .. لم نشاهد منها إلا لحظة ؟

حاي : ولكننا شهدنا في هذه اللحمة ما يمكن .. شهدنا ذلك المقدوني يغزونا .. ويطأ أرضنا .. ويدنس ثرائنا .

ماساھرتا : ومن يدريك أن هذه الأرض التي وطأها ذلك المقدوني غازياً سوف تكون مقبرته فيها بعد ؟! من يدريك ؟ ومن يدريك أنت ؟

ماساھرتا : (في نبرة كلها ثقة) إيماني ... إيماني بالإله وبعدائه التي لا تدع ظالماً .. سبحانه .. يحيط الأرض نظره .. وكل البرية رهن أمره ..

(يرت على كتفه) عد إلى نفسك يا ولدي .

حاي : (في صوت متهدج) يا ليت لي إيمانك .

عدم الإله : آمون يا رب الوجود ..

يا من له المجد والخلود .

طائفة أخرى : يا عظيم .. يا مهاب .

(موسيقى تصاحب التراتيل)

بطلقون البخور .

يدخل حجاج فقرأ معهم قرابين .
أحد الحجاج رجل عجوز يتقدم من الكاهن الأكبر ويتحنى بين يديه
ويقدم مكبلاً من القمح ولفيرة .

الحاج : سلاماً كاهن المعبد .

ماساهرتا : سلاماً أخى .

الحاج : لتقبل منى هذا القربان لآلهتنا المعظم آمون .

ماساهرتا : أهلاً بك فى ديارنا .

الحاج : إننا من صور . ستون يوماً مسافرين بطريق الصحراء .

حاج آخر : (صائحاً من أقصى المعبد) .. هل قلت له ماذا لقينا فى

الطريق .. هل قلت له إننا لقينا الإسكندر المقدونى

وجنده قادمين إلى الواحة ؟

حاج : (يقفز من مكانه عند سماع الاسم كمن لدغته نمل) :

ماذا تقول .. المقدونى فى طريقه إلى الواحة ؟؟؟

الحاج : نعم هو الإسكندر المقدونى بعينه آت إلى آمون ليقدم إليه

القرابين .

حاج : (فى ذهول ودهشة) القرابين ! أية قرابين ؟

الحاج : إنه يريد أن يسأل آمون النصيح والهداية .

حاج : أى نصيح .. وأى هداية .. الهداية إلى رقابنا وأقواتنا ؟

ماساهرتا : (مبلبل الدهن) أقادم هو فى جيش .. أم ..

الحاج : لا .. بل فى نفر من حراسه وصحبه .

حاج

الحاج

حاج

الحاج

حاج

الحاج

الحاج

: (هائساً على جانب من المسرح) سوف أقتله .. سوف أقتله .

: لقد أنزل الدمار بصور وحطم صيدا وأحاطها أنقاضاً

وأحرق غزّة وهدم أسوارها بعد حصار مرير كلّفه تسعة

أشهر .. إنه الشيطان بعينه .. لا شىء يقف فى طريقه ..

لا شىء .

: (ساعراً) أما نحن فقد استقبلناه بالأحضان والأذرع

المفتوحة استقبل البطل المنقذ .. وتوجناه فرعوناً علينا فى

منف .

: لقد وفرتم على أنفسكم مشقة صدام لا غناء فيه . لقد

خرج الفارسى ودخل المقدونى .. أكنتم تريدون أن تريقوا

دماءكم لتحفظوا للفارسى بلادكم التى احتلها .

: (فى غضب) كان جبناً أن نخضع للفارسى .. وكان جبناً أن

نخضع للمقدونى .

: بل كانت عين الحكمة أن تفتنحوا الباب للجنة الجديدة

لتطرد اللعنة القديمة . إن الآلهة تسلط الأرواح الشريرة

على بعضها البعض ليأكل بعضها بعضاً . بالأمس كان

دارا إمبراطوراً . واليوم أين دارا .. لقد أكله الإسكندر .

إن الطغاة يأكل بعضهم بعضاً .

: (أصوات تهليل وضجّة وصليل أسلحة وصهيل خيول خارج المسرح) .

: ها هم .. هذا صخبهم وضجيجهم .. إنهم جند

الإسكندر . لقد وصلوا .

(يخرج الحجاج ليستظفروا الخبز)

(يدخل . . وينحني للكاهن الأكبر قائلاً) :

الإسكندر الأكبر واقف بالباب هو وصحبه ينتظرون

الاذن بالثول بين يديك . . الإسكندر يلتمس الوقوف في

حضرة الإله العظيم آمون ليسأل النصيح والمشورة والبركة .

ليدخل وحده ويلبث صحبه بالباب . وعليه أن يخلع

درعه وزرده وسلاحه ويلبس ثوب حاج عادى .

(مؤكفاً) أسمع أيها الكاهن . . ليخلع درعه وزرده

وسلاحه ويدخل بثياب الحجاج .

(هائساً على جانب المسرح) ها هي الفرصة قد واثنتى . . لن

أدعه يفلت . . سوف أقتله .

(يرمق حانى بنظرة نافذة) إلى أعرف الأفكار الحماقة التي

تدور برأسك أيها الفقى الفَرَّ . . إن معابد الآلهة ليست

الأماكن التي يسفك فيها الدم . . إنها أماكن مطهرة . .

اخرج من هنا . . والبت في غرفتك .

أتوسل إليك . دعى أبى بجانبك .

إذن عدنى أن تمسك بلسانك وتمسك بيدك . . وتذكّر

أنك هنا لتتعلم الحكمة .

(في استسلام) أعدك .

ماساھرتا

(واكفاً بجوار الخراب) . . أيها الرب المبحل . . ألهنى الحكمة

والصواب . يارب العدالة والحقبة . يا من ترى صفحة

المستقبل أمام عينيك . امنحنى الرؤبة والبصيرة . .

يا صاحب اليد المعطية مدّ لى يدك .

(يدخل الإسكندر وقد خلع النزع والزرده والسلاح وأوتدى ثوب حاج

عادى . ينحني للكاهن الأكبر ويلتم يده) .

سلاماً كاهن آمون . . سيد الآلهة أجمعين . . وملك

الملوك .

سلاماً لفرعون .

جئت ألتس المشورة والنصح من الإله العظيم .

إن إلهنا فى شوق إليك وسيخرج بنفسه ليمنحك بركته .

(يفتح باب غرفة مظلمة فى أقصى اليسار هي غرفة قدس الأقداس التي

يقم فيها الإله لى زورقه . . ويدخل الموكب الآلهى . . يتقدمه حملة

البانور وألواح الوصايا . . ووراءهم اثنا عشر من خدم الإله يعملون

سفينة . . مقدم السفينة ومؤخرها مزين بتثال آمون «كيش ذو قرنين

يتوجه قرص الشمس» . . وفى وسط السفينة يقوم محراب الإله وتخاله

وهو تثال كبير مريض بالزمرّد والحجارة الكريمة ومكسو بصفائح

الذهب . . وأجزاء التثال تتحرك على بعضها عن طريق عيوط خفية

لا يعرف طريقها إلا الكاهن الأكبر نفسه . . وعن طريق هذه الخيوط

يمكن أن يرمى التثال برأسه إجماء موافقة وقبول . . أو يترافع بجسمه

ويديه فى حركة تطور واحتجاج . طول السفينة ستة أمتار ولها قاعدة

مسطحة يمكن أن تستقر بها على الهيكل . . وراء السفينة يمشى حملة

الإسكندر

ماساھرتا

الإسكندر

ماساھرتا

أحد الكهنة

ماساھرتا

حانى

ماساھرتا

حانى

ماساھرتا

حانى

تواثيل .. وموسيقى)

آمون يا ربّ الوجود ..

يا من له المجد والخلود ..

يا عظيم .. يا مهاب ..

(يضع عديم الآلة السفينة على الهيكل .. ويركع الإسكندر أمام تماثال
آمون في خشوع . ويقف الكاهن الأكبر في مكان يسمح له بتحريك
تماثال الآله كما يشاء .. ويغمض عينيه كمن يستقبل وحياً).

الإسكندر

(واكتماً وعقداً خراصه على صدره) أيها الآله العظيم .. والرب
المبجل آمون رع .. إلى أسألك عن مصير قتلة أبي
فيليب .. هل لاقوا جزاءهم العادل على ما ارتكبته
أيديهم ..

(تماثال آمون يتراجع إلى الخلف في حركة نفور واحتجاج).

ماساهرتا

(يتكلم في صوت جليل وقد أغمض عينيه كمن يطق وحياً) إن الآله
العظيم يقول لك .. لا تسب الدين .. إن ما تقوله كفر ،
فأبورك لا يمكن أن يتاله أذى .. إن أباك هو الآله العظيم
آمون نفسه .. إنك من صلب الآلهة .. ودمك إلهي ..
وإرادتك مقدسة .. وروحك خالدة .. ولا قيل لقوة في
الأرض أن تؤذيك .. أو تؤذي أباك .. لقد منحك آمون
العظيم بنوته منذ ميلادك وبسط عليك ظلال رعايته مدى
الحياة ..

(تماثال الآله يرمي برأسه إعاءة الموافقة والسرور والرضى ..
والإسكندر يتأمل وجهه بالسعادة والفرح .. وحاشى يكاد يحنّ من
الغيظ).

إن نجوم السعد محتشدة في أبراجها حول اسمك ..

(تماثال الآله يرمي برأسه إعاءة الموافقة)

مكحلة بالنصر حياتك يا بن آمون .. مباركة خطوتك ..

مقدسة إرادتك .. نافذة كلمتك .. خالدة آثارك في

العالمين ..

(تماثال الآله يرمي برأسه إعاءة الموافقة)

(يكاد يحنّ من الفرح) ... أحقاً ! ؟

الإسكندر

(متوجهاً إلى آمون بحب وضراعة) ... أبي ..

إلهي .. سيدي .. مولاي .. ملكي .. أتعلم بأن

أكون وارثك على هذه الأرض ؟

(يرمي التماثال برأسه موافقاً)

.. وبأن يكون لي ملك الأرض قاطبة ..

(يرمي التماثال برأسه موافقاً).

ماساهرتا

(مغمضاً عينيه يرقد كأنه يطق وحياً) لك أبدية رع وملك

حور .. الأعطار كلها تحت نعليك .. الأرض قاطبة

مملكته .. ميراً من الخطأ .. محصن من الأذى .. مطهر

من كل ما هو ممقوت .. أعدائك أعداء الآله عليهم

النقمة يوم يولدون ويوم يموتون . وأحبائك أحباب الإله
عليهم السلام إلى يوم الدين .

(يوسى) تمثال آمون موافقاً . يلتفت ماساهرتا إلى حملة ألواح
الوصايا : اكتبوا هذه الكلمات في ألواحكم .

(يعكف حملة الألواح على ألواحهم يكتبون فيها) هذه إرادة الإله
يملأها عليكم .

(حاني يطل من العبط)

(راكفاً لآمون) . . . إلهي . . . سيدي . . . مولاي . . . أبي . .
سوف أقيم لك الهياكل في كل مكان . . سوف أجعل لك
في كل مدينة محراباً . . وفي كل أرض معبداً . . وفي كل
قلب تمثالاً . . من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب . .
سوف يحرق لك البخور على رؤس الجبال السبعة . سوف
تفتخر بابنتك الذي من صلبك الإسكندر بن آمون . .
سوف أقدم لك من القرابين ما لم يقدمه أحد . . ألفاً من
الثيران البيضاء . . وألفاً من الدواجن . . وألفاً من أواني
الزيت . . وألفاً من أباريق النبيذ . . وألفاً من قدور
الحقنة . . وألف مكبال من القمح . . وألف تالنتا من
الذهب . . وألف تالنتا من الفضة . . وألف زجاجة من
العطر . . وألف قطعة من خشب الصندل والعود الجميل
الرائحة . . سوف أجعل من معبدك كعبة تحج إليها شعوب

الإسكندر

الدنيا . . سوف أجعل الملوك خدامك والأباطرة
سدينتك . . أعطني إشارتك . . أفتح لك الدنيا . وأقدمها
لك قرباناً .

(يوسى) تمثال آمون بإشارة الموافقة . .

يقف الإسكندر ويثقت حوله في عزه وثأله

إلهي . . إنه ليس حليماً . . إلى أرى الدنيا كلها تدلني
إلى . .

(يعد يده للكهان فينحني عليها يلتمها)

(ملهوذاً) سيدي الكاهن . . لقد لقيت عندك فوق
الاسكندر ما كنت أتمنى .

(يركع بين يديه) . إن قلبي ملئ بالغبطة لرؤية ابن الإله .
إنكم تملأونني شوقاً . إنكم تشعلون روحي حاسة . إنكم
تدقون الطبول في قلبي .

الكاهن

الإسكندر

(يسير نحو الباب وعينه لملحمان)

وداعاً كهنة آمون . وداعاً مهبط الوحي . . وداعاً مصر
الكرمية . . وداعاً أبنائه .
(يخرج . .

ما يكاد يخرج عن العيون حتى يقف حاني من مكانه إلى حيث الكاهن
الأكبر ماساهرتا مازال راكفاً)

(يصرخ) . . ماذا فعلت بحق آمون . . ماذا فعلت (ينهار)
أي غار نزل بنا . . ذلك الغازي الطاغية الذي نهب بلادنا

حاني

يصبح ابناً لآمون . . ذلك المقدوني الأفاق الذي اغتصب
أرضنا ودنس ثرائنا يصبح وارثاً للرب المعظم وابناً
مختاراً . . إرادته مقدسة . . وأمره مطاع . . أى عار نزل
بالمعبد وكهنته .

(يقف ماسهرتا ويحدق في وجه حاي)

أى عار تتحدث عنه يا فتى ؟

(في شك) أكان وحى آمون هو الذى أراد هذا . . أكانت

كلماته هي التى جعلت من هذا الأفاق ابناً لإلهي ؟

بل هي إرادتي . . وكلماتي . . ووحىي .

(صارخاً) أبتاه .

(في جلال الحكمة) لقد أردت أن أردد لهذا الشعب المهزوم

كرامته فخلعت عن ذلك المقدوني مقدونيته . . وجعلت

منه ابناً من أبنائنا حتى يرفع كل مصرى رأسه ويقول . .

ها هو مصرى يسترد لنا تاجنا الذى سلبه الفرس ويفتح لنا

العالم . لقد أردت أن أعيد الروح لجنودنا الذين فقدوا

أرواحهم .

(باكياً) ونجعل منه ابناً للإله ؟

لقد جعلت منه ابناً للإله . لكى أقتله .

(في دهشة وسؤال) لتقتله ؟

(في جلال الحكمة) إن مثل هذا الرجل لا يقتله السيف . وإنما

ماسهرتا

حاي

ماسهرتا

حاي

ماسهرتا

حاي

ماسهرتا

حاي

ماسهرتا

يقتله الغرور . . حينما يدخل في روعه أنه أصبح مبرراً من
الخطأ . . محصناً من الأذى . فإنه يبدأ طريق نهايته . وغداً
سوف يفعل به الغرور ما لم يفعله كل المخاربين .

(يطلق النور تدريجياً من المعبد ويضاء النصف الآخر من المسرح خارج

المعبد . . راحة سيوة تبدو في راحة النهار . .

السماء زرقاء صافية إلا من سحب قليلة . كتاب الرمل . . والتخيل . .

والرواي الحضر منتشرة في كل مكان . . عين ماء أمام المعبد يصكر

حواجا الإسكندر وفراذه وحرسه . وهم يسكرون ويشبهكون ويكرعون

كوسهم في نشوة . . الإسكندر في دوحه وزرده ويعودته وحلته

العسكرية اللامعة يتخطى مختالاً أمام عيمته . يجلس أمام الخيمة

برديكاس وبارمينو الثمان من كبار فرواد الإسكندر . كانوا من قبل فراداً

في جيش أبيه فليب . . ليلوتاس ضابط شاب في سلاح الفرسان ابن

بارمينو . كليترس أخو الإسكندر في الرضاع . . وهيبتيون . .

وبطلموس . . ضباط شبان يجتفون مراكز هامة في القيادة ومقربون من

الإسكندر .

(يرفع كاسه) نخب انتصارنا في أسوس وصور وصيدا وغزة

ومنتف . نخب قائدنا العظيم وحبيبتنا الإسكندر ابن أسد

مقدونيا المصور . فليب .

(مقاطعاً) لم أعد ابناً لفليب .

آه . . (لا يبدو أنه يفهم شيئاً) .

(ههمة من القواد . كل منهم يميل على الآخر يستوضعه) .

(يميل على كليترس) . . ماذا يعنى بأنه لم يعد ابناً لفليب . .

هيبتيون

الإسكندر

هيبتيون

ليلوتاس

يبدو أنه شرب أكثر مما ينبغي .

: لا يبدو من خطوته أنه سكران .

: أقول لكم إنى من الآن لست ابناً لفيليب .

(مهمة بين القواد)

: ابن من إذن ؟

: ابن آمون . . ابن الإله آمون .

: لقد لعبت برأسه الخمر ما فى ذلك شك . . إن خمر هذه

الواحة التى يصنعونها من منقوع البلح تطيح بالرأس . .

إنها ملعونة .

: لا تنظروا إلى هكذا كأنكم تنظرون إلى رجل مجنون

أو غمور فقد عقله . . إنى أقول لكم حقيقة .

: إنها وحقّ جويير حقيقة مذهشة .

: ولماذا تدهشون حينما يقال لكم إن الإسكندر ابن الإله

آمون ، ولا تدهشون حينما يقال لكم إن هرقل كان ابناً

للإله زيوس ؟

: إن هرقل كان نصف إله .

: (فى بساطة) حسناً . . وأنا نصف إله .

: ملعونة خمر هذه الواحة .

: (مخاطباً الإسكندر) ومن الذى أبلغك هذه الحقيقة المدهشة ؟

: آمون بنفسه .

كليقوس

الإسكندر

بارمينو

الإسكندر

فيلوناس

الإسكندر

بارمينو

الإسكندر

بارمينو

الإسكندر

فيلوناس

بارمينو

الإسكندر

(مهمة استطراب بين القواد)

: وقد وعدنى آمون بملك الأرض قاطبة (بفرح) سيكون لنا

ملك الأرض قاطبة . . أليس هذا حدثاً لماذا

لا تفرحون . . لماذا تنظرون إلى هكذا فى استنكار . .

ألا يسرّ ضباط مقدونيا أن يكون قائدهم ابن آمون وأن

يكون دمه إلهياً . . لماذا تنظر إلى هكذا ببارمينو .

: أنا لا أفهم . كيف يكون دمك إلهياً وأبوك هو فيليب ؟

: (فى بساطة) كما حدث لهرقل تماماً . . أنى آمون لأمى

الفاصلة أولمبياس فى صورة زوجها وأنجبنى .

(مهمة استنكار بين الضباط والقواد)

: وبهذا يكون نصفك مصرياً ونصفك مقدونياً .

: فهمت . . . فهمت . . ما أذكاك . . وما ألع

عقلك . . . لقد خدعت الكاهن بهذا واشترت منه هذه

الفتوى لتحكم مصر كواحد منها وبذلك تضمن ولاءها

وعدم ثورتها إلى الأبد . . يالك من قائد محكّ .

(صياحات استحسان وإعجاب من القواد)

: (صارخاً) بارمينو . . أنسخر منى . . أى خرافة تتحدث

عنها . . إنها حقيقة . . حقيقة لم أشرها من الكاهن . .

ولكن آمون بنفسه هو الذى نطق بها . . الإله العظيم آمون

هو الذى أولانى رعايته وكشف لى عن أبوته . . وعمّا قليل

الإسكندر

بارمينو

الإسكندر

بارمينو

الإسكندر

سوف يخرج الكهنة حاملين ألواحهم .. ويقرأون عليكم
كلمات آمون .. إنه ليس مزاحاً .. إنها حقيقة
للتاريخ .. أين كاليستين ليكتبها في أوراقه .. أين الشاعر
أنجيس ليترنم بها .. أين الفيلسوف أناكسارخوس
ليأملها .. أين هم جميعاً .. أين ذهبوا ؟

هيفستيون

الإسكندر

إنهم في خيمتهم .

ادعهم للحضور حالاً .

(يذهب هيفستيون لدعوتهم وما يلبث أن يعود الأربعة إلى مجلس القادة
وهم يتهمسون ويميل بعضهم على بعض) .

بطليموس

(في عت .. يعرف قائماً كيف يكسب رضا الآلهة) في الحق إن
هذا النبأ ليس جديداً على .. لقد كنت دائماً أشعر بأن
هناك شيئاً ما غير بشري في قائدنا .. قوة غير بشرية ..
إرادة غير بشرية .. حظاً فوق حظوظ البشر .. بصيرة
لا يؤق مثلها إلا من كان إلهاً .. إن من كان يراه وهو
يقترحم حصن غرة المنيع وقد انكشف صدره لرماة السهام
وأصبح هدفاً لألوف الجند ليدھش كيف استطاع أن
يتفادى الموت .. وأنا لا أعجب حيناً أجمع الآن أن آمون
المعظم كان يسيطر عليه ظل رعايته وأبوته .. بل إنه ليفسر
لي كثيراً ممّا غمض على .

فيلوناس

(هامساً لأبيه بارمينو) لقد عرف بطليموس بن لاجوس كيف

يكسب رضا الآلهة .

بطليموس

نخب ابن آمون .. الآله الذي شاء حفظنا السعيد أن يتولانا
قائداً وراعياً وحامياً .. نخب الإسكندر .. حبيب
مقدونيا .. وحبيب مصر .

الإسكندر

أناكسارخوس

(مسروراً بالأطراء) نخب بطليموس الشجاع .
(الفيلسوف الذي يعرف كيف يتفوق على بطليموس في عقله) حدس
بطليموس هذه الحقيقة وحننها تخميناً .. أما أنا فكنت
أعلمها علم اليقين . إن أفلاطون علماً في جمهوريته أن
انسجام العقل والروح والقلب لا يؤق إلا للآلهة ..
وقائدنا كان دائماً مثال الروح المثالية المنسجمة .

الإسكندر

كاليستين

أناكسارخوس

كاليستين

الإسكندر

(مسروراً) نخب فيلسوفنا الكبير أناكسارخوس .
من أين أتيت بهذا الافتراء على أفلاطون أيها المنافق ؟
من هذا ؟؟ وماذا تعرف أنت عن الفلاسفة ؟
أعرف بما يكفي لاكتشاف تلفيقك .
(مضطرباً بجزر الاثنين بشدة) كفّ عن هذا الجدل .. إلى
لا أحب الجدل .

بارمينو

الإسكندر

بارمينو

(في شأته) إنما أراد أناكسارخوس أن يدخل السرور على
قلب قائده .
يبدو أن هذه المسألة لا تسرّك يا بارمينو .
وهل يسرّني أن يتبرأ الإسكندر من أبيه قائد مقدونيا العظيم

وباعثها من العدم ليشتمى لذلك الآمون المصرى الذى
لا نعرف له نسباً فى الآلهة .

الإسكندر

: أتسب الآلهة بآبارمينو؟

بأرمينو

: عفواً سيدى . . ولكن حبى لبلادى ملاً على قلبى ولم
يترك مكاناً لشيء سواها .

أناكساوخوس

: وهل بضربك بآبارمينو أن يوسع الإسكندر من رقعة بلادك
فيضم لها بلاداً جديدة . . ويضم لأهلك إلهاً جديداً .
. . لماذا لا تقول إننا كسبنا إلهاً جديداً .

بطليموس

: (يعرف وقته) نخب الإله الجديد .

. . نخب آمون . . وابن آمون . .

هيبستون

: (حبيب الإسكندر) نخب الإله الجديد . . نخب
آمون . . وابن آمون . .

الإسكندر

: برديكاس . . أين صوتك . . إني لا أسمعك . . لماذا أنت
صامت؟

برديكاس

: (العالم الذى بفضل الصمت دائماً اللسان للأمان) عذراً
ياسيدى . ولكنى لا أجيد فنون الكلام . . ولا دراية لى
بعلم الآلهة . . ولا بالفلسفة . . وإنما أنا محارب . . مكانى
ساحة القتال .

الإسكندر

: لست كل فرسان مقدونيا مثلك . . إذن لو قرنا على أنفسنا
الوقت الذى نصيبه فى الحذر .

كالبستين

حقاً ليتنا نوفر على أنفسنا الوقت الذى نصيبه فى الحذر .

(الإسكندر يلفظ المعنى الذى يهدف إليه . . يظهر إليه فى غيظ
ولا يتكلم .

الكاهن

يظهر كاهن على باب معبد آمون يحمل ألواح الوصايا . . يحشى متجهاً
إلى حيث يجلس الإسكندر ينظر فى عزة وكبرياء وثأله إلى قواده .
(يسط الألواح أمامه) آمون المعظم يبلغك النتيجة ويودعك
وحيته ورسالته .

الإسكندر

: (فى زهو) اقرأ . . اقرأ ما أوصى به آمون المعظم .

الكاهن

: (يقرأ من الألواح) :

مكالمة بالنصر حيانتك يا ابن آمون . . مباركة خطوتك . .

مقاسة إرادتك . . نافذة كلمتك . . خالدة آثارك فى

العالمين . . نجوم السعد محتشدة فى أبراجها حول اسمك . .

لك أبدية روع وملكت حور . . الأفطار كلها تحت

نعليك . . الأرض قاطبة مملكك . . ميراً من الخطأ . .

محصن من الأذى . . مطهر من كل ما هو محقوت . .

أعدائك أعداء الإله عليهم النعمة يوم يولدون ويوم يموتون

وأحبابك أحباب الإله عليهم السلام إلى يوم الدين .

(يختال طرّاً . . ينزع كيساً من منطفته ويطي به إلى الكاهن)

الإسكندر

: لك هذا الكيس من الذهب أيها الكاهن . . اذهب وبلغ

تحياتى إلى كاهنك الأكبر .

(يلفظ الكاهن الكيس ويعود إلى المعبد . .

الإسكندر يحضن الألواح كأنه يحضن كوكبا .. يتلوه في زهو إلى
قواده .

أسمعتم ما قاله الإله .. لي أبدية رع وملك حور ..
الأقطار كلها تحت نعلي .. الأرض قاطية مملكتي .. مبرا
من الخطأ .. محصن من الأذى .. مطهر من كل ما هو
محقوت .. أعدائي أعداء الإله .. وأحبابي أحباب الإله ..
(يتناول كاليستين الألواح) خذ يا كاليستين هذا الكثر ..
احفظه عندك .. أبلغه للدنيا كلها لتقرأه ... إنه أنفوس
من كل التواريخ التي نكتبها .

(كاليستين يتناول الألواح .. وعلى وجهه اشتزاز لا يستطيع
إخفاؤه) .

الإسكندر

(يلامر كاليستين) اقرأها .

كاليستين

(في تلقف) ثانية .. أقسم لك لقد حفظتها عن ظهر
قلب .. وأستطيع أن أستظهرها وأنا مغضض العينين .

الإسكندر

(مسرورا) حسنا .. حسنا ..

بارمينو

(ساعرا) كان يجب أن يوقع الإله بامضائه الكرم على هذه
الرخصة الإلهية .

الإسكندر

(صارعا في غضب) بارمينو .. أتسخر من الآلهة ؟

بارمينو

بل أردت أن أضمن لهذه الوثيقة التاريخية نسبتها الإلهية .

الإسكندر

أتشك في نسبتها الإلهية ؟

بارمينو
بل أشك في سلامة عقلي .. وفي سلامة عقل قائدي
الذي صدقها .

(في ثورة غضب يهجم الإسكندر على بارمينو ويصلعه وهو يصرخ ..
يحب ابن بارمينو الصابط فيلوتاس مدافعا عن أبيه .. ولكن بارمينو
يمسحه من أن يرفع يده في وجه الإسكندر .. ويقول برفقة محاولا أن
يخطف من حدة الموقف) :

بارمينو

عفوًا يا سيدي سامعني .. إنني ما قصدت الإهانة .. وإنما
هو ميلي إلى الهزير المقدوني .. ذلك الزواج الذي يتمكن
من في ساعات الفراغ .. والذنب ذنب الفراغ الذي طال
بنا في مصر .. ولا حروب .. ولا نزال .. ونحن جنود
لا قبل لنا بالحياة الرخيصة .

الإسكندر

وهذا الولد الوقح ؟

بارمينو

ولدى فيلوتاس .. إنني أعرف ولدي جيدًا .. وأعرف
قلبه .. أقسم لقد حب ليقتلني أنا .. إنه يحبك أكثر مما
يحبني .. إنه يعبدك .. وكلنا نعبدك .. وهل هناك في
مقدونيا كلها .. بل وفي الدنيا .. من لا يعبد الإسكندر
القائد المظفر ابن الإله .

(الإسكندر يتسم إعظامه صفواه)

ميسجون

(محاولا أن يثير الحق) لنشرب .. لنفرح .. لنحتفل .. إن
مثل هذه الوجوه العابسة في ذلك اليوم السعيد إهانة

لا تغتفر للآله ديونيسوس : إله المرح والنشوة والرقص
والخمر .. اشربوا جميعاً (يلوح القناع) ..

.. اشربوا

اشرب يا كليتيوس (يتاوله قناعاً) مالك عابس الوجه هكذا
كغراب مقدوفى فقأوا له عينه .. ألا تغلوك النشوة لأن
قائدك الإسكندر وأخاك فى الرضاع قد أنجبه إله مصر
المعظم آمون ؟

كليتيوس : (محاولاً أن يتسم) حقاً إنه لأمر مدهش .. إنه يعطينى الأمل
فى أن ألحق بالشجرة الإلهية .. فى يوم ما .. أليس
كذلك ؟

الإسكندر : لا شئ يستحيل أمام الشجعان .. إن جنات الآلهة
تغزوها السيوف الباقرة .

كليتيوس : (ساعوياً) حسناً .. لأمل من الآن فى أن أكون ابن عم
الآله .. أو ابن خاله .

الفيباط : (فى ترويع) فلنشرب نخب ابن عم الآله ..
الإسكندر : (مغيظاً) ما هذا الطغر السخيف .. ما هذه البلاهة
يا كليتيوس ؟

كليتيوس : (هائساً نفسه على جانب من المسرح) لا أحدى بحق جويثير من
متا هو الأبله الآله أم ابن عمه .

هيفيون

: (محاولاً يدير الخمر) وهذه الكأس نخب المهدار الحمار ..
كليتيوس .

الفيباط

: (بين الضحك والتصفق) نخب المهدار .. الحمار ..
كليتيوس .

كليتيوس

: (يتنهد للمصفقين فى سخرية) شكراً .. شكراً على تحتكم
الرقيقة .. إن لقب الحمار على أى حال لن يجرى من
نسبى الآلهى .. فهم هنا فى هذه البلاد يعدون العجل
آيس .. ومن يدري ربما كان للحمار مستقبل .

الإسكندر :

(فلقاً) أنتسب آله البلاد يا كليتيوس ؟
كليتيوس : عفواً يا سيدى .. إذا كنت قد أهنت الآلهة فإنى مستعد
للاعتذار للعجل آيس شخصياً .. إن كرامة العجل على
عينى وعلى رأسى .

(ضحك وتلهل وتصفق)

الإسكندر :

(فلقاً) كليتيوس .

كليتيوس

: (يركع أمام الإسكندر وهو يطرح غمزوياً) سامحنى يا سيدى ..
سامح جندياً أحمق أدارت الخمر رأسه .

(ضحكات مكثومة .. إهصاعات .. غمزات .. لزمات .. الإسكندر
نفسه يطلب الإهتمام فى غيظ) .

هيفيون

: سنعرف كيف نجعلك تفريق أنى الجندى الأحمق .
(يهمهم عليه ويضربه على مؤخرته مازحاً .. يتكلم عليه الجنود

ويطربونه علة على مؤخرته .

ضحك .. وتلهل .. وتبجح .. وهتاف .. وصفير .

: (يشير إليهم أن يكفوا) تكفى هذه العلة قرباناً .

(ضحك وتلهل ..)

: مرحى .. مرحى .. يحيا الخمر .. يحيا الشعر .. يحيا

القائد .. يحيا القائد .. أين أنيس .. أين الشاعر ماذا

عندك أيها الشاعر لتحي هذه المناسبة السعيدة .. ماذا

عندك للإسكندر ؟

: (يبب وألقا وهو يطرح من الخمر ليلو شعرة أمام الإسكندر .. وهو

ينحني له ..)

شبه الإنسان

وليس بالإنسان

مؤله المكان

مقدس المعاني

كل الدنيا عبيده

على مدى الزمان

إلهنا المقدوني

ابن آمون

(يضع ويقل الأرض .. بين يديه ..)

تصفيق حاد .. تصفير .. هتاف ..)

الضباط

: (يظهرون ولي أفيديم الألفاح) :

مرحى .. مرحى ..

يحيا الشاعر .. يحيا الساحر

يحيا القائد .. يحيا القائد

المقدوني .. ابن آمون

إلهنا .. حبيبتنا ..

: (على جانب من المسرح يمس في الشعار) صفقت الجوقة

للمتصر .. ضاعت الحقيقة .. الويل لنا .. ضعنا

جميعاً .. ضعنا .

(منار)

الفصل الثاني

(في مدينة ميريوند ... جيش الإسكندر الذي زحف من مصر شرقاً إلى دجلة والفرات وهزم
الفرس وأسطح بابل وأدخل شرقاً إلى أفغانستان يمسك الآن في
ميريوند ... والستار يراح عن منظر ولجة باذخة في قصر ميريوند
ميراث طويلاً مصطفة في قاعة الولائم بالقصر ... أعمدة القاعة وسقفها
وجدرانها منقوشة على الطراز الفارسي ... شمعانات من الذهب ...
البلخ الفارسي يترك أثره في كل مكان ... للوالد مكتسة بالفاكهة
واللحم وصنوف الطعام ... والحمر تسيل أنهاراً أمام المدحورين ...
القواد جمعهم في بزارتهم العسكرية ... وفي غزلاتهم اللامعة يكرعون
الحمر ويضحكون في إبطال يذل على أنهم شربوا أكثر مما ينبغي ...
الإسكندر في مكان الشرف وعلى جانبه حديقته المقرب هيلستون
ولاند ... يرديكاس ... وطليموس - أناكسارخوس - أنجيس -
كليوس - كاليستين ... يحلسون على التوالى حول المائدة ... ضباط
آخرون مجهولون لا نعرفهم ...
ييرا جارية جميلة تجلس على حجر الإسكندر وتداعبه وتقبله ...

جوار أنعميت لا تعرف أنماؤه ينقل بين الموالد يسكن للدعوى
الحمر ويداعبنهم . للنظر يوسى بساطة لوف واستمتع . . .
وطعام . . . ونساء . . . واستزعم بعد الحركة .

هيسون : (يرفع كلمه) تحب انتصارانا المدوية في كل مكان في آسيا
الصخرى . . . وسوريا . . . ومصر . . . وفارس .
بطليموس : تحب بطلتنا الجبار الذى دك عرش بابل وأسقط إمبراطورية
دارا .

أناكسارخوس : تحب ابن آمون الذى لا يهزم .
بطليموس : تحب هرقل .

بيبرا : (صيح في شعره بلال) بل هرقل لا يذكر إلى جوار
الإسكندر . . . إن هرقل إلى جانب الإسكندر ليس سوى
طفل يحبو يلعب بعجلة حرية . . . طفل يلعب بلعبة (إلى
الإسكندر) أليس كذلك يا حيوى .

الإسكندر : (يضحك وهو سكران نشوان) تماماً . . . تماماً يا فاتنى . لوجاء
هرقل الآن يتافسنا لكان أشبه بطفل يلعب بعجلة حرية .
بيبرا : (تناوله الكأس) اشرب يا حيوى اشرب واسقنى من
شفيتك . . . أريد أن أسكر هذه الليلة لألاعبك أنا الأخرى
بسهامى الحرية . . . وأبارزك . . . وأنازلك .

الإسكندر : (سكران . . . يضحك في اشتزاز) أنا لا أنازل النساء . . . النساء
صغيرات تافهات يشعرننى بالملل . . . أنا أريد جبلاً شامخاً

أنازله . . . علواً عظيماً أسخفه . . . وأنتصر عليه .

بيبرا : حيوى . . . إلى أقدم لك ما هو أعظم من كل
الانتصارات . أقدم لك حيوى . جنة الجنان الوارفة بين
ذراعى .

الإسكندر : (يضحك) أوف . . . إنها سجن . . . تلك الجنة سجن .
ذراعاك يسجناننى . أريد الهواء الطلق . أريد الخلاء . . .
أريد أن أحلق يجتاحى إلى الأواضى البعيدة .

بيبرا : وأنا يا حيوى .
الإسكندر : (يروم بهمه) أنت محطّة . أتروّد فيها بلقمة . . . أسقى
الحيل . . . ثم أنطلق من جديد .

بيبرا : (تشرى إلى الجوارى اللال يجتمعن حوله في تلك اللحظة يداعبنه ويصغين
إلى كلامه) .

يسدو أنك تتوقف عند محطات عديدة .

كليبيوس : (سائراً) إنها عادة حسنة تعلّمها من ملوك فارس .
الإسكندر : إنها عادة مفيدة أن يتزوج الرجل عشرين . . . عشرين . .
مائة امرأة . . . إن أى امرأة كالأخرى .

ولم لا . . . سأزوج مائة زوجة . . . سأزوج ألف زوجة .
جارية فارسية : (صرخ في الغراء وعظمت بلذاتها) بالك من فارس عظيم . . . إلى
هذه الدرجة تحب النساء ؟

الإسكندر : (يضحك) لا . . . أنت محطّة (إلى صغ) أنا لأحب

النساء ... هل لنا أحب الحرب . أحب الجيش سوف أتزوج
ألف امرأة لأحب جيشاً أحارب به .

تيرا : (تصيح به وهيل جبهة في عداوة) سوف تكون لي وحدي .
سوف أغنيك عن كل النساء .

الإسكندر : (يعلما في رفق) لا شيء يفتني عن شيء . أنا أريد كل
شيء . أريد الدنيا . أريد كل الرجال . وكل النساء
لأصنع من الكل جيشاً . أحارب به الآلهة . لأخضع
الآلهة . فلا يكون لها صوت إلى جوارى (صرخ وهو
مغمور) لا أريد صوتاً إلى جوارى .

تيرا : (تلهف في جيبه) حتى ولا صوتي ؟

الإسكندر : حتى ولا صوتك .

تيرا : يا حبيبي . يا ساحري . يا بطلي . يا إلهي . . . دعني
أقبلك في قلبك (محاول أن تلمسه في شه)

الإسكندر : (يعلما عن شه ويعلما يده) لا . لا . قبل هذه كفاية .
(هليل يده) .

الإسكندر : (يفتح بين الوجودين ثم يصرخ) :

الشاعر . . . ٩٢ . . أين الشاعر (يعلما) أنجيس أيها
الأبله . لماذا لا تغني لتسبك ؟

أنجيس : (يضع كاسه ويسكه في جوله ويغمم يترنح) :
إلهنا . . ربنا

يا عشتا من الفنا

تعويذة انتصارنا

أقدارنا في كفه

وسيفه . .

يبعثنا . هاجنا

وها هنا . . .

أيها الأبله . . هذا ليس بشعر . إنه تقرير حقيقة ،
ما رأيك أيها الفيلسوف يا من تحترف صناعة الحقيقة في
هذه الحقيقة التي يقولها الشاعر ؟

رأيت أن أنجيس شاعر تعس سييء الحظ لأنه حاول أن
يصف الإسكندر بخياله . . ولا أحد يستطيع أن يصل إلى
الإسكندر بخياله . . لأن الإسكندر فوق الخيال وفوق
العقل . . الإسكندر فكرة إلهية لا نهائية . . الخيال
والشعر والجمال والكمال والمثل الأعلى ينتهي عنده ولا يصل
إليه . العقل يتلمسه ولا يدركه ولا يفهمه . . إنه المعجزة
ببائتها .

الإسكندر : (يعلما في طرب وسرور) إيه . . بالضبط . أيها الفيلسوف
العظيم . . لقد وصلت أخيراً إلى الحقيقة بدون مصباح
ديوجين .

بطليموس : (لا هوته فرصة غلطي) إن جثة دارا إمبراطور الفرس حيث

الإسكندر

أنا كسارخوس

الإسكندر

بطليموس

توقد تحت التراب تعرف عن الإسكندر أكثر مما تعرف
نحن الأحياء جميعاً . تعرف أنه القدر ذاته ، حيث
يمشي تتغير مصائر الدنيا . ويتغير التاريخ . وتوت
أمم . وتبعث أمم . ويموت ملوك . ويبعث ملوك .
حيث يمشي ملك الملوك . وابن الآلهة . فلا أحد يكون
ملكاً . وإنما الكل رعية . والكل عبيد . والكل
خدم .

(يرفع كفه) نخب ملك الملوك . وسليل الآلهة .

(تطرق الكورس) ولدتني المظلات المظفورة

نخب ملك الملوك . نخب سليل الآلهة .

(كليبوس يبدو عليه الاستعزاز طول الوقت من هذا الحق . وهو
يحاول أن يثبت حظه ولكن وجهه يثقل عن أنه للكبت . كاليسين
هو الأمر يشاركه الغضب ولا يجد كلاماً يقوله .)

الإسكندر : أيها المؤرخ المأفون . لماذا تبدو عابساً هكذا كحقاري

القبور . لماذا لا تحتفل بمعا ؟

كاليسين : (يرفع كفه في إحراج) نخب بطلنا المظفر الذي أعاد أجماد

فيليب العظيم .

(محمداً) لماذا السخيف الذي تنطق به ، من هو فيليب
هذا . وأي أجماد كانت لفيليب . وهل يذكر الصعاليك

حيثما يذكر الملوك .

الإسكندر

كاليسين

الإسكندر

كاليسين

الإسكندر

كاليسين

الإسكندر

(في غضب) نعم . من هو فيليب . وأي أجماد كانت له .
بعده الأول أنه أنجبك .

(في استكثار أنجبني 114 . أنسيت من الذي أنجبني .
هذا كفر .

(في استعزاز) آه . تذكرت . أغفر لي هفوتي . يبدو
أنني سكوت .

(صارخاً) إن فيليب هذا الذي تشدق ببطولاته كان
يكسب حروبه بسيفي أنا .

عفواً يا سيدي . ولكن فيليب حيناً كان يكسب هذه
البطولات كنت أنت أصغر من أن تحمل سيفاً . لقد
صنع لمقدونيا مجدها وأنت ما زلت طفلاً في المهد وصبيّاً
تلعب مع أقرانك . وتتعلّم دروسك على يد معلمنا
أرسطو .

(في غضب) إلى الجحيم أنت وأرسطو . لا أحد علمني
شيئاً . لو أنني سرت على منطق أرسطو لأصبحت مأفوناً
متردداً مثلك (يمسك حسامه ويضرب به في وجه المدعوين) لا أحد
علم هذا السيف كيف يقطع الرقاب . ولو كان لهذا
السيف عقل أرسطو لما وجد الشجاعة ليقطع رقبة واحدة
ولعاش مشلولاً في جراب المنطق . ولكنه عرف كيف

يريد دون أن يفكر. وكيف يفضي إرادته وحدها ليفتح الدنيا.

كاليبث : وكانت هذه غلظته الكبرى .

الإسكندر : (هزته اللمحة التي أودعها كاليبث) ماذا تقول ؟

كاليبث : لا شيء .

الإسكندر : أتكذبني ؟

كاليبث : وهل أجرو ؟ وهل أجرو على تكذيب سيدي . وهل

يعدى أن أكذب التاريخ ؟

الإسكندر : (مضجاً) حسناً حسناً . يسرق أخيراً أنك اكتشفت أن

التاريخ ليس ما تكتبه . . ولكن ما أفعله . . نشرب نخب

هذا التطور الخطير . . (يشرب كلمة دفعة واحدة) أما فيليب

بطلك المحبوب الذي تتحسر على بطولاته فاسأل عنه معركة

كيرونا حينما كنت طفلاً كما تقول . . وسيقولون لك إن

ذلك الطفل هو الذي كسب لأبيه المعركة .

بطليموس : إلى أين أنسى تلك المعركة أبداً . لقد كنت فيها شجاعاً

أخيراً فخرت أثارت حسد أهلك .

الإسكندر : لقد كان يكره أن يراني مستصراً . . إنه لم يكن

لقد كان غريباً .

ديستون : ريت فرقة كاملة وحده . وطاردتها . وحملت

فقرت بمعسكرها وتفرقت في الغابات كالأرانب .

الإسكندر

كليوس

الإسكندر

كليوس

الإسكندر

كليوس

ثم عاد فيليب بعد ذلك ليحمل على الأعناق على أنه القائد المنفذ وليكتب عنه المؤرخ كاليبث في أوراها أنه بطل مقدونيا المغوار الذي كسب كيرونا . . ما أكثر الأكاذيب التي يدسها هؤلاء المؤرخون على التاريخ . . (في ملاحظة) حقاً ما أكثر الأكاذيب التي ندسها على التاريخ المسكين البري . . منا جميعاً . . بالأمس كان فيليب عظيماً . . كان فخر مقدونيا وباعث نهضتها وبطلها المغوار . . وكان الشعراء يتغنون باسمه . . واليوم هو صعلوك لا يجب أن يذكر حيث يذكر الملوك .

يبدو أن هذا الكلام لا يعجبك . . (الذي لم يستطع أن يكلم عظه أكثر من هذا ييب والفا ويصح في وجه الإسكندر) :

نعم إنه لا يعجبني . . وأكثر . . وأكثر . . إنه يبدو مزرباً لي ولك . . وبكل من يقوله ويردده .

(يضرب المائدة بضرب فظاير الأكراب ويصيح صارخاً) : كيف تجرؤ . (يخفق الكلام في حلقه وقد تلوحي لأول مرة بمن يواجهه ويواجهه بكل هذه الفتنة) .

كيف تجرؤ . . لم أعد أستطيع السكوت على كل هذا الكذب والنفاق والتفليل . . هؤلاء الذين يشيدون بك ويحرقون من شأن

فيليب وييلون عليه الشباب ويخضونه لترتفع أنت . . هم
أنفسهم الذين سوف يحرقونك وييلون عليك السباب
حيناً يحدون من هو أقوى منك .

أقوى . منى ؟ ! وهل هناك (في دفعة استكوار) من هو أقوى
منى . . وهل سيوجد من هو أقوى منى ؟

(صباحات استكوار من الجميع)

كليتوس . . هل جنت ؟

هل فقدت عقلك ؟

ما هذا الكلام الذي تقوله ؟

(في الخلق) كليتوس . .

نعم سيوجد من هو أقوى منك . . سينجب آمون أبناء
آخرين . فلا عمل للكهنة سوى ذلك .

(لا يملك أفنيه) كليتوس . .

هل نسيت أنك لم تفتح هذه الفتوحات بآمون وإنما بجيش
فيليب الذي تخفوه . . وبولاد قواده الذين تقتلهم الواحد
بعد الآخر لأنهم يحارصونك . . قتلت بارمينو غدرًا
واختيالاً في ميديا وهو عجوز في السبعين ونسيت ماضيه
وتاريخه . . ولم ينظر لك هذا الماضي أنه عارضك وأنكر
ألوهيتك . . وقتلت ابنه فيلوتاس بعد أن عذّبه عذاباً
رهيباً ولقّنت له مؤامرة هو يرى منها . . لأنه لم يعترف

بأييك المزعوم آمون .

(صارخاً) كليتوس .

(يلقون من كرميه ويتزع منه ويحرقون هاجماً على كليوس ولكن قواده
يحدون من قوته ويتزعمون منه السيف)

اهدأ قليلاً . . لا تدع الغضب يملكك .

إنه مجنون . . لعبت الخمر برأسه .

وهل تقتل أخاك . . إنه أخوك .

(صارخاً) إنه لا يستحق الحياة . دعوني . دعوني (يحاول أن
يتصلص من قبضتهم) ماذا بقي لي من نفوذى عليكم (يصرخ في
غضب) ها أنا ذا مشلول . . مقيد . . مسجون أذرعكم . .
ليس لي من صفة القائد إلا اسمه . . هذه خيانة . .
خيانة .

(يهرس الضباط يلقون حول كليوس ويحاولون إخراجهم من القاعة . .
ولكنه يقاومهم بشدة)

(يصرخ) إذا كنت قد نسيت كل شيء أيها الآله العظيم .

تذكر هذه الذراع . هذه الذراع . هذه الذراع التي

أنقذت حياتك في معركة غزنيقا (يلقون على قواده الجنى) إن

الشجاعة ليست في مواجهة الموت في ساحات القتال

وحدها . . ولكنها في مواجهة الحقيقة . حاول أن تواجه

حقيقتك . حاول أن تصفى إلى كلمة الدين يحبونك إذا

الإسكندر

برديكاس

بطليموس

هيفستون

الإسكندر

كليوس

الإسكندر

برديكاس

هيفستون

بطليموس

كاليستين

كليوس

الإسكندر

كليوس

كنت تريد أن تدعو أحراراً إلى ماتنتك وإلا فأحرص من
الليلة على دعوة العبد والسقيم وسد لهم .

(حالة دخول ووجوههم من الموجودين مزيح من الاستكوار
والمراسة لأن هذا القيد العنيف يقال أعياراً . ويمكن هذه المرفة
والإشفاق من النتائج . حالة فرضي في القاعة . هناك لرفقان كل فرقة
محاول نهضة طرف من أطراف الحركة .

(محاول أن يتفحص من الأيدي التي تمسك به) دعوني هل هي
مؤامرة . هل أنا معتقل .

(فراده يظنون سيده حولاً من النتائج ليقفز إلى غريمه ويتزعج السيف من
أحد الضباط ويظن به كليوس طعنة قاتلة . وهو يصرخ) :

اذهب حيث تلتقي بفيليب وبارمينو .

كليوس : (يخرج مضرباً بدمه وهو يهتم) :

لقد انتصرت على الإله . . لقد قلت الحقيقة .

(الموجودون في حالة ذعر يظنون وجوههم من بشاعة المنظر .
بهذا الإسكندر فجأة بعد اغتيال كليوس . ويتسحب وجهه ويتحرك
عاطفته فجأة إلى تقيضها فيشملها شعور طالع بالندم .
للموجودون يقرب كل منهم من كليوس وينحن على جسده ثم يمشي في
حزن .

يتسللون الواحد بعد الآخر خارجين من القاعة . ويبقى الإسكندر
وحيداً مع فضحته) .

الإسكندر : (يمسح عينيه ويظهر حوله غير مصدق) : (ينحنى على كليوس ويضع

صوت مول) :

كليوس . . أخنى . . هلنا مستحيل .

(يصرخ بصوت ياله هجون) كليوس . .

(يظهر في الفراغ حوله) كليوس . . أين أنت !

كليوس (ينهار باكياً على الجدار)

.. أجبني . . قل إنك ما زلت حياً . . قل إنني لم أقتلك .

قل إنه كان كابوساً وإنا كلبنا مخموران . . هذه الدماء

الطاهرة . . لست أنا الذي أرقنها . . هذه جريمة بشعة .

مستحيل أن أقبل ذلك الذي أنقذني ومنحني الحياة . .

هذا نكران للجميل لا تتمطره الآلهة .

(يبحر على وجهه تواب الأرض ويتشج كالأطفال)

لا . . إني أكذب على نفسي . . أئخذ نفسي .

لقد قتلته . . ما أنا إلا قاتل جبان ناكر للجميل .

سفاح لا يستحق أن يعيش . .

إن روحي سوف تكوى بجمع الندم . . سوف أنتعذب

مدى الحياة . . لن أعرف للنوم طعماً بعد الآن . . لن

أعرف للسكينة طعماً .

سوف تطاردني ربات الانتقام .

لا أمل لي . (يكفي ويتشج)

لا أمل لي .

لقد فقدت عقل .. أعاني نفسي .. وجعل من حيوانا
وأدنى من الحيوان .

(يصرخ في حبل ملوح .. ويرمي على الأرض .. ويخط رأسه في
الأرض ويتردى .. ويصيح كانه في قهقهة جلاء يصره ويطنه)
الرحمة .. الرحمة .. الأفاعي تلثف حول عنق .. إلى
أموت .. الدنيا تنظم من حول (تلفت فوق للسر) أفاعي
الانتقام تعصر قلبي .. تخفق روسي .. الرحمة
كليتوس .. مد لي يديك .. أقتلني .. مد لي الفرع
التي أقتلني لتقتلني مرة أخرى .

لم تعد ذراعك قبض بالحياة .. شلها الموت .
لقد قتلتك .. ما أنا إلا قاتل أثم . قاتل لا يستحق الرحمة .
(يصرخ في الحبل مرة أخرى لا ويغترق الغراب على وجهه ويتردى ..
لدخل تيرا

يلوح فوقا الأبيض من بعد فصرخ :

من ١٩ .. من هناك ١٩

(هبل عليه في حنان) :

إنها أنا تيرا يا مولاي .. جارتك .. وحييتك .
لم يعد لي حبيب بعد الآن .. الكل أصبح يكرهني حتى
نفسى أصبحت يكره نفسى .. تخفت نفسى . أصبحت
ألد أعدائي .. لم يعد لي أمل في راحة أوسكينة .

الإسكندر

(تصيح بحمزه ولسح رأسه) :

مولاي .. مثل هذه الأحران .. ليست حقيقة بالآله ..
إن الآله لا تحزن .

لقد ارتكبت جرما شديدا يا تيرا . لقد أسخطأت .
إن الآله لا تخطئ .

وهذه الشرور التي ارتكبتها ؟؟

إنها شرور واجبة وقد نزلت بمن يستحقها .. إن الأرض
ملينة بصرخات العذاب .. والآله تنزل العذاب بالشر .
ولا تحزن .. وأنت آله .

الندم يخفق .

إنه جسدك البشري يخفق بطيعةك الإلهية . انفض عنك
هذا الضعف البشري .

لا أستطيع أن أنسى دمه الطاهر .. هذا اللون الأحمر
كجهم يمشى بصري .

ادفن أحرانك في صدرى أنا .. أستودع عذابك قلبي فأنا
بشرية خلقت لتعذب .. تعال يا حبيب .

(تلمسه على صوته)

يا أقوى من كل الأقوياء .. يا أقوى من كل القسا ..
وأقوى من كل العاة .. عد إلى قسوتك وعقوك
وجبروتك .. عد إلى شموخك .. لقد خلقت لتعذب

تيرا

الإسكندر

تيرا

الإسكندر

تيرا

الإسكندر

تيرا

الإسكندر

تيرا

الناس بهذا الشموخ .. ليس مثلك من يندم .. دع التلم
لنا نحن البشر عليه إنته .. نحتمى .. بقوتك وجبروتك
وشموختك .. ونلوذ بك من ضعفنا .. فلا تضعف ..
إن ضعفت هلكتنا جميعاً .. هلكتنا جميعاً ..

(يدخل بريدكاس وهيسون وطيوموس .. وهم يمشون كلاماً
بالفم وحياً يقرؤن .. نسمع منهم) ..

لا بد أن تفعل شيئاً .. بريدكاس
لو أنه استمر على هذا البكاء فإن الجيش سوف يثور ..
سوف يفقد ثقته به وينشق عليه ..

وطيوموس وحولنا أعداء يترصدون هذه اللحظة لينقضوا علينا ..
وتكون النهاية أن نتدلى جميعاً من أعواد المشاق ؟
لا بد أن تفعل شيئاً .. لا يجدر بنا أن نبقى على هذه
الحالة ..

اطروا الأمر لي .. بريدكاس
(يقرب من الإسكندر ويؤذي الصبية) ..
مولاي .. إن الجيش مجتمع في الخارج ..

الإسكندر (في فرع الجيش ١٩٩) ..
وقد صدر قرار بالإجماع بإدانة الجرم الأثيم كليتوس
وبعدالة مقتله .. وإلقاء جسده في المراء عقاباً على خيائته
وتطاوله على القائد ..

الإسكندر
طيوموس

الإسكندر
طيوموس

الإسكندر

طيوموس

الإسكندر

طيوموس

الإسكندر

بيرا

الإسكندر

(في دفعة) .. ولكن ..

إن الجيش يقدر حزنك على صديقك .. ولكنه لا يملك
إلا الخضوع للاعتبارات العسكرية العليا .. وهي
اعتبارات مقلبة دائماً على العاطفة الشخصية ..

ولكن لا بد من دفعة ..
لا يحق لك أن تطلب هذا الطلب .. فإنه يكون منافياً
لكل الشرائع .. بأن يدفن خائن ..

(في فحول .. يكاد لا يصدق) .. خائن ١؟ .. أيقولون في
الجيش إنه خائن ١؟

نعم يا مولاي .. وأنهم ليحمدون لك نأخذ بصيرتك
وحكيم تدبيرك بقتله .. وإلقاء الجيش من شروره ..

(في فحول) أنا لا أصدق !

هل تسمح لي ..

(لا يتطوّر الإسكندر وإنما يشرع في حمل الحبة بمعاونة بريدكاس
وهيسون .. وما يلبث أن يخرج الثلاثة ومعهم الحبة .. ويبقى
الإسكندر وحيداً مع بييرا .. يقوم ويقف ويظهر حوله في فحول) :
أسمعت يا بييرا .. إنهم يقولون إنه خائن ..

(يمسح بيده على عينه كأنه يحوشية) .. خائن .. خائن مه ..
كل من يتعرض على مشيتك خائن ..

مشيتي .. (يمسح صدره .. ويمسح مكان قلبه حيث توجد

مطيعه مشيتى .. (يصحك ويكيى .. ويحول ويعد إلى الطريق

ثابتاً ويهتو جالساً على أحد الكرسي ..

تأخذ يدياً وأمه بين يديا .. وتهدئه ..

يضحك الإسكندر حينه ويظهر إليها ملبساً بصوت منهج :

ماذا تفعلين يا تيبيرا .. إذا كانت مشيتى أن أهلك ؟

مشيتك نافذة .. وإن كانت موتى .

أنتوتين من أجل يا تيبيرا .

أنا أموت فى كل لحظة من أجلك يا مولاي .

(يلتصق لحظه صامداً وقد بدا عليه الغم والغمير .. وعسح عينه كفه

بحمى شبعاً) .

أكان حليماً ؟

أى حلم .

ذلك الأصوان الذى كان يلتف حول رقبتي ويخفق روحى

(يحسب رقيباً) ويعتصر أنفاسى .

(يدخل أناكسارخوس الفيلسوف .. يقبل على الإسكندر ويتحنن في

حضرته) .

(يظهر إليه في رمية) ماذا ورايك .. لماذا تبدو شاحباً هكذا أيها

الفيلسوف ؟

أحزان سيدي أغلظت نفسى .

إنه لشيء فظيع أن تغظم النفوس .. أليس كذلك

يا أناكسارخوس ؟

أناكسارخوس

فليسمع لي سيدي القائد .. الحق أني لا أرى مبرراً لهذه

الأحزان .. فإنه لهبوط بمكانة الآلهة أن تنزل إلى حيث

تخضع نفسها لقوانين البشر .. إن أفعالك يا سيدي في نظرنا

بمثابة القانون .. أنت الذى تضع لنا القانون فكيف

تخضع مثلاً لهذا القانون .. أنت تختار لنا خيرنا وشرنا

فكيف تخضع لهذا الخير ولهذا الشر .. وأنت فوقه وأنت

مبدعه .. إننا نقول عن الأمر إنه شر حيناً نراك تبغضه ..

إننا نتخذك مقياساً .. فكيف بك تنزل إلى درجتنا البشرى

وتتخذ من مشاعرنا البشرية مقياساً لفرحك وحزنك .

(يتحنن في إجلال)

إن طبيعتك الإلهية حقيقة بأن تتنزه عن هذا الضعف .

(يقوم من مكانه ويمشى ذليلاً يتبعه الهال) يا أناكسارخوس

إنه ليريبكني أشد الارتباك .. أن تتنازعني عوامل الضعف

والقوة وتزلزلني إلى هذا المدى .. أعترف أنني شديد

القلق .

إنها شوائب أرضية تعلق بروحك .. إنها قوى الظلام

تحاول أن تمجج إشعاعك ونورانيتك .. لا تستسلم

لها .. أبغضها .. أطرحها .. لا تدعها تعوق حريتك

وانطلاقك .

الإسكندر

أناكسارخوس

الإسكندر : لقد أحسنت التعبير يا صديق . إن روجي مغולה . أشعر
بها مغולה . . . أشعر بأثقال توقرها .

أناكسرخوس : اطرح عنك هذه الأثقال . . أكسر قيودك . . انطلق
مشرعاً سيفك كما تعودناك . . فارساً مغواراً لا يهزم .

الإسكندر : (مخاطباً نفسه في لهول) انطلق . . انطلق .
(يأبى لحظة صامتاً ثم يرفع رأسه ليشاهد أناكسرخوس) :

وماذا قال المرافون .

أناكسرخوس : المرافون . إنهم قوم مخزفون لا يعملون عقولهم في شيء
أبدناً . . ولا حيلة عندهم إلا النجوم . . النجوم . . وماذا
عند النجوم . وهل في النجوم منطق . . وهل في النجوم
عقل ؟

الإسكندر : ادع لي المرافون . . أريد أن أسمع ما يقوله المرافون .
أناكسرخوس : سيماء وطاعة يا مولاي .

(يتصرف أناكسرخوس)

الإسكندر : (ما زال يمشى فاجأ آتياً في لهول وهو يلهم عمامة تبيها) :
لقد أجاد أناكسرخوس التعبير عني . . إني أشعر بأني
مغلول في أسار ضعف بشري . . أشعر بأن أثقالاً بشرية
توقر روحي وتعوقني عن الانطلاق . . أشعر بإشباع روحي
وقد احتجب خلف سحب من القبار . . أشعر بإرادتي

تشق طريقها في ضباب وتنتزع نفسها انتزاعاً من أيد
شريرة تغلفها وتقيدها .

تبيها : يا فارسي المغوار . إننا سحابة ما تلبث أن تنفث وما تلبث
شمس آمون أن تسطع بعدها وتأتق أنوارها في قلبك
وتنطلق كشعاع من نور تعبر السماء من مشرقها إلى مغربها .
حقاً يا تبيها . ما أشد شوقي إلى أن أنطلق (جاسماً) انطلق .

(يدخل المرافون)
للاّ من السجائر تنكئ فلوهم على صدورهم ولد انحنت ظهورهم
بجل السن .

الإسكندر : تمالوا أيها المرافون . .

(يقدم المرافون وتحتون في حضنته)

ماذا قالت لكم النجوم عن هذا الحدث المشؤم ؟

كبير المرافون : (يهمهم)

لقد انعقدت نجوم النحن في برج زحل . وحقت لعنتنا
على اسم كليتيوس . . ولم يكن هناك مفر ممّا حدث في
تلك الساعة المشؤمة .

وماذا قالت الآلهة يابوزانياس ؟

الإسكندر

(يهمهم)

برزانياس

الآلهة قالت إنها تبرئك من مقتل كليتيوس . وقالت إن
غضبة ديونيسيوس إله الخمر هي السبب . . فقد غضب

ديونيسيوس لأنكم أرقم الجمر أنهاراً في تلك الوعنة
المشثومة ولم تقموا له القرائن الواجبة .. وأنزل غضبه
على كليتوس .

الإسكندر : هذه نبوة حسنة (يعصم وطلع عبده) شكراً لكم أيها
المراقون .. انصرفوا .

(يصرف المراقون)

الإسكندر : (وهو يعصم في فعل) أرايت ياثيريا .. إن الآلهة حملت على
عانتها وزر هذا الجرم عني . حمل ديونيسيوس وزره
عني .. وأدخل سبيلي .

: يا حبيب الآلهة .

الإسكندر : أشعر بأن الدنيا تضيء لي من جديد ..

(يقف الضوء في القاعة ويورد إلى سالت ظلمة .. يمشي الإسكندر
بقوة .. هذه المرة وطلع الرأس .. ذليلاً تياً) .
أشعر بقواي تعود إلى .. أشعر بالدماء تتدفق في عروقي

(يصيح) أين درعي . أين زردى .. أين سيفي .. أين
قواي .. أين فرساني ؟

: (قبل عليه مهلة لصاحبه) حبيب .. إلهي .. معبودي .

: (ومعها له رفق) ابغني في طلبه بريدكاس .

(تخرج ليما)

ليما

الإسكندر

أبلغى الحراس بأن يدقوا طبول الحرب .. وينفخوا في
النفير .

(الإسكندر وحده واقفاً مشرع القامة ينظر في قرة محققاً في الفراغ
ألمه)

الأراضي المجهولة تفتح لي ذراعها لأغزوها .

(صوت الطبول يفرق في الخارج .. والشرير يدوي رهياً)

الحرب تدعوني .. المجده ينتظرنى .. التاريخ يلهث
خلفي .. لا وقت للتوم .. أريد أن أسبق الشمس إلى
مغربها .

(يمضي خارجاً)

صوته يدوي في الخارج :

حصاني .. حصاني .

(ستار)

الفصل الثالث

دعاهم للمسكر مفعوبة في أنرش الهند ..

غابات كثيفة تبدو في الخلف ..

الشمس طلعت على رؤوس الشجر

برديكاس وهيستون ويطلموس يدفرون أمامهم كاليتبين مكبلاً

بالسلاسل ..

المزوخ للسكين تبدو عليه آثار الهزال والمرض والإرهاق ..

السوات التي مرت في صحبة الجيش في زحفه الطويل من مقدونيا إلى

الهند وسبت آثارها وتجاويعها وآلامها على وجهه ولم تدع منه إلا بقايا

وأفقاى آدمى .. الشيء الوحيد الذى ظل عطفًا بالحوية فيه هو

عباته اللامعانة اللتان تدوران في تلق في محبرهما وقد ارتسخت فيهما

الحكمة والصلابة والبناء الذى لا حد له ..

يطلموس يدفعه من وقت لآخر كلما أبطأ في خطواته .. وعسكر به

كلما أوشك أن يتهاوى .. ولكنه في النهاية يجز على ركبيه مصاباً من الكفا

يلتقط أنفاسه .. يجلس الثلاثة برديكاس وهيستون ويطلموس على

جدوع أشجار مقطوعة في ساحة للمسكر .. وما نلبث أن نرى

أناكارخوس طبلًا معه الشاعر أنجيس . . ومن رواتهما ليبرا تحمل
زمزية بها ماء .

للأليس التي يليها القواد أصبحت الآن أنحلاً بالية من طول الزحف
وكثرة المعارك . . والسن رمت آثارها على وجوههم جميعاً فبدوا شيوخاً
قبل الأوان من كثرة الصدام والطمعان والجراح .

بطليموس : (يلكر أناكارخوس في كتفه مشيراً إلى كاليستن) انظر إلى
صاحبك إنه يشرب كالحصان .

أناكارخوس : إنه يقاوم الموت ببسالة نادرة .

بطليموس : (في سطرط) يقول إنه لو مات فيموت التاريخ من
بعده . . وهو لهذا يتمنك بالحياة في استانة غريبة .

أناكارخوس : (هائماً) إنه الذاكرة الباقية لأعمال الإسكندر . . ولأعمالنا
جميعاً .

بطليموس : ولهذا السبب يسأل الإسكندر كل يوم عن صحته ليطمئن
إلى موته .

أناكارخوس : ثقي أننا لسنا أقل قلقاً من الإسكندر على صحته . . إنه
يعرف من أعمالنا ما يمكن لشقنا جميعاً في ميادين
مقدونيا . . إن موته ليس أمل الإسكندر وحده . . إنه
أملنا جميعاً .

بطليموس : لا أفهم لماذا لا يأمر الإسكندر بحزه من رقبته ويربحنا
جميعاً منه .

أناكارخوس : إن الإسكندر لم تعد له الجرأة والقوة والإرادة الحاسمة

القاطعة التي كانت له في الماضي . . لقد تغير كثيراً منذ
مقتل كليوتس . . أصبح يفكر . . ويتمسك الأسباب

والأعداء والمتطوع ليس أفعاله القاسية ثوباً من العقل . .

أرأيت كيف حاكم كاليستن . . وسأول أن يتزعزعه

اعترافاً بالتآمر على حياته . . ليستخدم هذا الاعتراف

رخصة لإعدامه . . مثل هذا الأسلوب لم يكن يلجأ إليه

الإسكندر فيما مضى . . كانت لإرادته على الدوام مهراً

كافياً . . وشبهت تغنى عن أى محاكمة . . أرأيت كيف

سقى سيفه عقله إلى صدر كليوتس فأرداه قتيلاً دون

محاكمة . . ويأرمينو كيف قتله غيلة . . (يتند) . .

هيه . . إنه الضعف بدأ يتخرب قلب قائدنا الذي لا يهزم . .

إنه لم يعد أبناً للآله .

بطليموس : إنه يريد أن يقتل كاليستن ويخاف منه .

أناكارخوس : (ساعراً) الإسكندر يخاف . . أليس هذا أمراً مضحكاً .

بطليموس : منذ أن رفض كاليستن أن يؤدي له طقوس العبادة في

حفل زواجه وهو يخافه .

أناكارخوس : لأنه ينظر إليه كل إنسان . . نظراته النافذة تخترق كل بطشه

وهيلمانه وسطوته وتنفذ حتى أعماقه الضعيفة وتنهزها

هزاً . . إنه يذكر الإسكندر في كل لحظة أن هيلمانه

وسطوته وقوته لم تعد سوى قشرة يجنى تحتها الضعف

والخوف والاهلع . . ذلك المضعف الذي يميز الإنسان .

إن الإسكندر يتعذب . . يتمزق .

ولكنه مازال أسداً . . مازال فارس الحرب الذي

لا يجارى . . أرأيت ماذا فعل في موقعة كابول ؟

إنه يرأر ليغطي المويل الذي بداخله . . إن جنون الحرب

أصبح ملاذه الوحيد . . ومجناه الذي يخفى فيه من نفسه .

(يخبط على كف زميله مصيباً) . . حق جويتر . . إنك لست

بالسذاجة التي ظننتك بها . . لماذا لا تبدو بهذه الحكمة

أمام قائدك . . لماذا تبغوا نافعاً أبه . . لماذا تخفى الحقيقة

يا فيلسوف الحقيقة ؟

الحقيقة : أوردت كليتوس موارد التهلكة وأودت بفيلوتاس

وبارمينو إلى حتفهما . . وألقت بكالستين في القيد . .

(يبتعد) . . هيه . . وما نفع الحقيقة لي . . وهل مستقيم

الإنقاذ حيناً يلتف حول الجلاذ حول عنق . . أم أنك

ستوثق الحبل وتحكم رباطه عملاً بأوامر الإسكندر .

حق جويتر إنها لتكون لذة لا تقدر . . أن أشقى هذه

الربة ألقى طالما تطاولت علينا بالباطل والزيف واللق .

(يضحك في سخرية) من يقول هذا بطليموس . . ملك

النفاق والتزوير واللق ، دعني أطلع وجهك المكشوف

(يضحك) إنك تكاد تستحق لقب مزور الجيش الرسمي .

بطليموس

أناكسارخوس

بطليموس

أناكسارخوس

بطليموس

أناكسارخوس

(يقبل الإسكندر من عيمته . . يقرب بقودة محملاً في أسيره المكبل

بالسلاسل . . لهاب الإسكندر ظهر عليها البلى من آثار المطول . .

روجه ظهر عليه السن . . ولكنه مازال حلياً سافلاً .

تبيها لسرع عند رؤية سيدتها لتكفم عند لعمري . .

كيف حال مؤرخنا العظيم . . الساهر على حمى التاريخ ؟

(في أنف) إنه بخير حال . . يأكل بشهية الثور . . ويشرب

بظماً الحصان .

(في عجب) إنه مازال حلياً يرزق .

(ساعراً) هذا حسن . . إذن فالحقيقة حية ترزق . . أليس

كذلك . . الحقيقة التي سبلغها إلى العالم . . لكم أتمنى أن

أقرأ هذه الحقيقة التي ستكتبها .

(في عجب) إنك لن تكون حياً لتقرأها . . ستكون مت

وشعبت موتاً .

يا لك من رجل متفائل . . أظن أنك ستعيش إلى ما بعد

موتي ؟

الحقيقة هي التي ستعيش إلى ما بعد موتك .

(ساعراً) عيك أنك تنق أكثرهما يجب بمقتضى التاريخ . .

وهذا هو الذي يشككني في حكتك (في ليرة توكيد) التاريخ

يا صديق بجليه الأقوياء أمثال على الضعفاء أمثالك . .

والضعفاء أمثالك يبلغونه للدنيا على أنه حقيقة . .

ولا حقيقة هناك سوانا نحن القادة .

الإسكندر

بطليموس

كالستين

الإسكندر

كالستين

الإسكندر

كالستين

الإسكندر

كاليستين : (يضحك) لا أحد يستطيع أن يمل على شيء .
 الإسكندر : (يضحك) التاريخ لن يتوقف لأنك ترفض الإملاء ،
 فهناك مئات غيرك يقولون إملأني ويكتبون ما أشاء ..
 وغداً يكونون هم المؤرخون الثقات الذين يملئون مكتبات
 الدنيا بوثائقهم النادرة وتكون أنت في عداد المرحومين
 للأسف على شبابهم اللين لا يسمع بهم أحد .
 كاليستين : من هم هؤلاء الذين يكتبون لك ؟
 الإسكندر : (في زهو) أرسطوبول .. بوزانياس .. بطليموس ابن
 لاجوس .. ديمتريوس .. كليون .
 كاليستين : (في استهزاء) تكرات .. توافه .. لا يعتد برأيهم ..
 ولا يحاسب لهم .
 الإسكندر : (في تأكيد) سأجعل أنا لهم حساباً وسأجعل لأبيهم شأنًا ..
 وسأشهر أقوالهم وأفرض آراءهم وأذيع منوتاتهم ..
 وأجعلها مقدسة .. أأنت أنا إمبراطور العالم من مشرقه
 إلى مغربه ، أأنت إمبراطور مقدونيا وطروادة ومصر
 وسوريا وبارس والهند .. من صراى يحكم هذه
 الأراضي .. وأنت ما مكانك إلى جوارى .. إلى جوار
 ال .. الإسكندر .
 كاليستين : أنا كاليستين .. المؤرخ .
 الإسكندر : (يضحك) ونحن في مشرقنا .. نشرقنا .. أيها الكاليستين ..

(يضحك بشدة ثم يشير إليه بأصبعه) وانت أيضاً سوف تكتب لي .
 (في استهزاء) أنا .
 كاليستين : نعم أيها الأبله .. سوف يتولى أرسطوبول وبوزانياس
 وبطليموس تزييف ما يشاءون على لسانك .. ونقل
 المزاعم المكذوبة استناداً إلى روايتك .. إلى رواية المرحوم
 الطبيب الذكر كاليستين .. الذي مات بالحمى في
 كابول .. سوف تقرأ الدنيا مسودات لم تكتبها وعظومات
 لم تحلم بها موقعة باسمك الكريم أيها الكاليستين الذي
 مات بالحمى في كابول .
 كاليستين : (في جنون) ولكني لم أمت .. أنا ما زلت حياً .
 الإسكندر : (يصرخ في جنون) قلت لك لقد مات بالحمى في كابول ..
 لقد كتب المؤرخون هذا .
 كاليستين : (يصرخ) .. أنا حي .. أنا حي أرزق (يكي وينشع والحقا يديه
 المكبتين بالسلال إلى السماء) أيها الآلهة العادلة .. يا حاة
 الحقيقة المقدسة هاأنذا خادمتك مكبلاً بالسلال ..
 سجين الظلم .. أنقل للعالم مصري .. لا تدعى
 الأكاذيب تطمس نور الحقائق الأسمى .
 الإسكندر : (يصرخ) أيها الجنون .. أي آلهة تحدث .. حدثني أنا ..
 تعد هناك آلهة في السماء .. لقد أخضعت من في

الأرض .. وأخضعت من في السماء .. لم يبق إلا أنا ..
الإسكندر .. الإله الوحيد الذى تستطيع أن تلجأ إليه
(يشاور إليه) هيا أيها المهنون .. الجأ إلى واسألى عن
مصيرك .

(في يأس) .. لن أسألك شيئاً .. لتذهب كل الحقائق إلى
الجحيم إذا كنت أنت راعيها وملهمها .. لتستو كل
الأشياء بكل الأشياء ، لأكن ميتاً بالحقى في كابول ..
أو ميتاً بالحرقة في بابل .. لا فرق بين أى شيء وأى
شيء .. ما دام الباطل هو الذى يحكم .

(في سرور) هذا حسن .. إن استلامك هو عين الحكمة .
ولكنى أحذرك .. إن الباطل الذى سوف يأكلنا جميعاً
سوف يأكل نفسه في النهاية .

الإسكندر لا داعي لاستعجال النهايات .. لنكتف بأن نأكلك
أولاً .. ولنتم هذه الوجبة الدسمة .

كاليستين (باكياً وهو يترسله في وجه السعد) لتسمعي أيها الآفة
الشاهدة على عذابى .. إن لم تنقني إلى مجدنى فلا عمل لك
في قلبى بعد اليوم . ولا وجود لك ، ولا معنى لبقائك .

بطلينوس أتهدد الآفة أيها الأحمق ؟
كاليستين (يعزل عريلاً مطعماً) الطاغوت يسد الأبواب في وجهى ..

الطاغوت يحتم على عقلى .. أشعر له ضيقاً كأنه ثقل من
حديد على أعصابى .. (يرمى بالقلى على الأرض) .. آه ..
لا فائدة .. لا فائدة .. ماذا يستطيع واحد أن يفعل في
جيش من الشياطين .

إنه يستطيع أن يشق نفسه بدلاً من أن يترك لنا هذا
الشرف .. (مطعاً إلى أنجيس) أجيس .. شاعرنا الملهم ..
غن لنا أغنية عن شقى كاليستين .

(يترنم)

ملعونة طيته

ملعونة سيرته

أولى به أن يموت

معلقاً من رقبته

(مزعزعا) أراهن أنك تقصد الإسكندر بهذا الكلام .
أيها اللثم .

سوف أكتب هذا في أوراقى .
تستطيع أن تحفر الأرض بأسنانك لتكتب عليها .
ولكنك لن تستطيع أن تكتب ورقة واحدة .

(صارخاً) .. وأنت أيضاً لا أمل لك أيها الإسكندر
بدونى .. تاريخك بدون كلماتى .. نقش على الماء ..
لا يوجد سوى من يملك الحكمة والخلود .. لقد شرحت

الإسكندر

أنجيس

كاليستين

أنجيس

كاليستين

الإسكندر

كاليستين

الحكمة من ينبوعها .. من أرسطو.
 الإسكندر : إلى الجحيم أنت وأرسطو .. لو أن أرسطو كان هنا لشقته
 نعلك .
 كاليستين : لقد كان أرسطو حكيماً .. فلم يأت .. وفر على نفسه
 السير في ركاب المتصيرين .. الويل للحكام من
 المتصيرين .
 الإسكندر : (في زهو) سيذكر التاريخ أرسطو بأنه معلم الإسكندر ..
 وسيندر اسمه ولن يبق له من التعارف سوى صفته بأنه
 معلمى .
 كاليستين : سوف يعرف أرسطو من هو تلميذه حيناً تصله أخبارك ..
 إن الجرحى العائدين إلى مقدونيا يحملون معهم أخبارك
 وبربريتك إلى عالم أثينا المتعدن .. وغداً يكتب عنك
 أرسطو ما لا تستطيع أن تمنحوه .. إن عارك يتسرب من
 ملايين الخروق .. وغريال التاريخ لا أحد يستطيع أن
 يصدّ كلّ خروقه .. لا أحد يستطيع أن يغلّق نوافذه ..
 ولو كان الطاغية الإسكندر .
 الإسكندر : (يصرخ) اسكتوا هذا الرجل .. اقطعوا لسانه .. لا أريد
 أن أسمعه يتكلم .
 أجيس : (يترنم)
 ملعونة طبيته

ملعونة سيرته
 أولى به أن يموت
 معلقاً من رقبتك
 الإسكندر : (يصرخ) اشتقوه .. إن صوته يخرق أذنى ، لا أريد أن
 أسمعه يتكلم .. أين جلاذى ليشق ذلك الكلب ويعلقه
 على شجرة في الغابة .. لا أريد أن أسمع صوته بعد الآن .
 (يخرج ليبراً لهو الجلاذ)
 كاليستين : (يصرخ) سوف تسمع صوتى .. سوف يكون صوتى وأنا
 ميت أعلى من صوتى وأنا حيّ سوف يكون صراخاً في
 أذنيك لا قبل لك بإشكاته .
 الإسكندر : (يسدّ أذنيه) اشتقوه .. لا أريد أن أسمع صوته .
 كاليستين : لن يجديك أن تسدّ أذنيك .. إنك تسمع صوتى
 بقلبك .. إنك تسمعه بضميرك .
 الإسكندر : (يضغط على أذنيه بشدة) اشتقوه .
 (يقل ليبراً ومعها جندى شديد المراس . يجم الجندى على كاليستين
 فيحمله هو وملاسه ويدهب به إلى أقصى للسر في الخلف حيث يبدو
 أشجار الغابة .. ويبدأ في الإعداد للشقه)
 كاليستين : (مازال يصرخ ويلوح يداويه) سوف تسمع صوتى يجلجل
 كأجراس نهايتك .. سوف يهجم شبحى على أنفاسك ..
 سوف تزدّد كلمائى آلاف الألسن وتذيع روايتى آلاف
 المخطوطات .. لا مهرب لك منى .. أناكل الأبصار والأصماع .

(يبدو الجلال من بعيد وهو يهبط بصفت .. ثم وهو يلقه من عقه ..
ثم يعود الصمت فجأة .. صمت الموت).

(يرفع يديه من على أذنيه) يا للسكون الرائع .. يا للصمت
الرهيب .. لقد سكوت المجنون أخيراً وإلى الأبد ..
وسكوت معه التاريخ .. (يمطلي في راحة .. ويشمع بقائه)
أخيراً أستطيع أن أعمل بدون أن يقاطعني الضجيج ..
أستطيع أن أمضي كالطائر دون أن أشعر بأي ثقلني ..
(يظف حوله) أين حصاني .. أين عجلتي الحربية ..
انفضخوا الأبواب .. ليستعد كل الجنود .. سوف تزحف
إلى الشرق .. إلى الشرق .. لم يبق على بلوغنا نهاية العالم
إلا القليل.

(يجري نحو حيمته ليستعد ومن خلفه يجري تيرا ..

الفراد يتظرون إلى بعضهم في حيرة .. وعية أمل).

(وقد قد صيره) إلى أين يريد أن يزحف بنا ذلك المجنون ..

لقد مرت علينا اثنتا عشرة سنة في زحف متصل من
مقدونيا حتى بلغنا الهند .. ولم يبق من الفرقة المقدونية التي
بدأنا الزحف بها إلا بضعة مئات كلهم بلغوا سن الشيخوخة
وأوهنتهم الجراح والمعارك وتمزقت ثيابهم وتلصقت سيوفهم
وتكسرت حراهم.

(ساعراً) بضعة مئات تبقوا من ثلاثين ألف مقاتل مقدونيا ..

(في يأس) لم يعد الجيش مقدونيا .. لقد انتهت الفرقة

الإسكندر

برديكاس

بطليموس

برديكاس

المقدونية .. وأصبح الجيش مؤلفاً من ألوف المرتقة ..

من الفرس والبربر والهنود والسوريين والمصريين .. ماذا

يريد أن يفعل بهذا الجيش المهلهل ؟

لقد جن الرجل .. لقد فقد عقله .

أجيس

برديكاس

ولأي هدف نحارب . ولأي هدف نزحف .. وماذا

يريدنا أن نفتتح .. لقد فتحنا آسيا وجنبا الشرق طولاً

وعرضاً .. وأنضمنا للممالك .. وحطمنا العروش ..

وأنزلنا الأباطرة من حكمهم وأقنأه مكانهم .. ماذا يريد

أكثر من هذا ؟

(ساعراً) يريد أن يبلغ نهاية العالم .. ويحقق نبوءة آمون

فتكون له الأرض قاطبة .

فناكارموس

وماذا نكسب نحن من وراء هذا ؟

برديكاس

لقد غنمنا كفايتنا من أكياس الذهب والجواهر .. وبقى

الآن أن نعيش لتنفقها ونستمتع بها .. في خيامنا أكياس

من الذهب والفضة والجواهر ونحن نزحف ممزق الثياب

مقطعي الأوصال قد تهذلت لحانا ونساقطت أسنانتنا ..

ما فائدة كل هذا الذهب .. إننا نتشجر .. لا بد أن نفعل

شيئاً .

(في خوف) أنا لا قدرة لي على معارضة الإسكندر .. افعلوا

هيسيون

ما شتم بعيداً عنى .. أنا لا أستطيع أن أقف في طريق هذا الرجل .

لابد أن تتحد معنا .. إن هذا مصيرنا جميعاً .. إن لم تقف في طريقه اليوم فإنه سوف يلوّسك غداً .. وليس أمامك إلا أن تختار الميتة التي تموت بها .. إما أن تموت وأنت تقاتل من أجل أطماعه .. أو تموت معلقاً من عنقك مثل كاليستين .. وأطماعه لا نهاية لها .. كلما دككت حصناً فإنه واجد لك حصناً وراءه .. ولا نهاية .. إننا نلهث وراء رجل مجنون .. رجل يغزو لجمرد الغزو .. ويحارب لجمرد الحرب .. ويقتل لجمرد القتل .. وسنظل نحارب وراءه حتى نموت .. ولا نهاية .. ولا أمل لنا غير هذا .

إننا الآن على مسيرة اثنتي عشرة سنة من مقدونيا .. من بلادنا .. من أهلنا .. وزوجاتنا .. وأولادنا .. وقد لا نجد فسحة من العمر لنعود فيها ونلتقي بأحبائنا .. إننا مشردون آفاقون مقطوعو الصلة بالعالم .. ومقضى علينا بالفناء إذا ظللنا نسير وراء هذا المجنون .

وما العمل ؟

العمل هو أن نعلن العصيان ونؤلب الجيش .. إن الجيش الآن في حالة إعياء تام .. والجنود في حالة ملل وتعب

برديكاس

أجيس

هيفستيون

برديكاس

ولإنهاك .. الجيش في انتظار إشارة بالعصيان فيصبح كله يداً واحدة ، وفي حركة واحدة يعطى ظهره للإسكندر ويعود زاحياً صوب مقدونيا .

هيفستيون : نعمى أوامر الإسكندر ؟ ! ! غير معقول .

أناكسارخوس : (ساعداً) هل صلتك أنه إله ؟

هيفستيون : (لى مداحة) نعم أنا أعتقد أنه إله .

أناكسارخوس : إنه إله فقط بتأييدنا .. بإجماع أربعين ألف مقاتل على طاعته .. هذا هو سر ألوهيته ، وسرى كيف يتحول الإله إلى بشر حينما يرفض عباده أن يصلوا من أجله .

هيفستيون : وماذا نطلبون منى أن أفعل ؟

برديكاس : إنك بهذه الرعدة التي تجرى في أوصالك لا تصلح لشيء .. وحسبك أن تلبث مكانك وتؤيدنا .. ولا تآمر ضدينا .

هيفستيون : (فى فخر) أعدكم بهذا .

بطليموس : إنه يفرتنا بالذهب المكثس في خزائنه أكداً ..

والجواهر المكوّمة أكواماً .

برديكاس : أما أنت يا بطليموس فعليك أن تجمع رؤساء الفرق وتؤيّمهم على الإسكندر .. وسوف نجد أنهم في انتظار هذه الإشارة منك .. وأنهم منتفضون أكثر منك للعودة إلى بلادهم .

بطليموس

سأفعل هذا من الآن . . في التَّو واللحظة .

(يطلق ببطليموس في اتجاه للمسكر .

يلت بريدكاس وقد أغرق في التفكير وقد بدت بصيوات وجهه جادة صارمة .

مهيتيون ينفق النظر من لحظة لأخرى نظركاثنين المشوق في العلية ويرجف ذعراً . . أجميس يتشجج بختصره في الرمال . . وأنا كسارخوس ليدو عليه المساعدة .
يقبل الإسكلو في سعة .

الإسكلو

إن الأدلاء يقولون إن هناك قرية سنبلغها بعد مسيرة ساعة . وهي قرية خالية ليست فيها حامية ولا جيش ، وسوف ندخلها بلا مقاومة . . وبعد ذلك تبقى أمامنا صحراء تقطعها في مسيرة عشرة أيام . . وبعد ذلك نبلغ نهاية العالم .

بريدكاس

إننا لسنا مستعئين لهذا الزحف يا سيدى القائد .

الإسكلو

(في هففة) ماذا نقول يا بريدكاس ؟

بريدكاس

أقول إننا لسنا مستعئين لهذا الزحف .

الإسكلو

(في استغفار) لمن توجه هذا الكلام . . أهر عسيان ؟

بريدكاس

إنه أمر واقع وليس عسياناً . . إن الجيش في حالة لا تسمح له بالزحف . . الفرقة المقدونية التي بدأت بها من مقدونيا انقضت ولم يبق منها إلا مئات من المجائز والجرحى وذوى العاهات . . وبقى الجيش من المرتزة

الإسكلو

من كل شيء ؟

(يصيح في غضب) الجهد يا بريدكاس . . الجهد ، نحارب من أجل مجد مقدونيا . . من أجل أن نفتتح العالم ونرفع عليه رايه مقدونيا . . لماذا لا تتكلم يا أنا كسارخوس وترد على هذا الأحق ؟

أنا كسارخوس

(في شغف) لأنى في الواقع أوافقك على كل ما يقول .

الإسكلو

(مصلوماً) آه . . (مفجراً إلى باقي الموجودين) . . وأنتم أيضاً توافقون على هذا التجديف ؟

أجميس

(معتصماً لنفسه من كل الإلال الذي ذهب) أنا أؤيده بشدة .

الإسكلو

وأنت أيضاً أيها الشاعر الأبله . . ماذا تبقى لي من أصدقائي وأحبائي .

مهيتيون

(مرجحاً) أنا . .

الإسكلو

أنت ممى . . هه . . أنت تستنكر هذه المأزمة الحفيرة . .

قل هذا . . أبصق على وجوه هؤلاء الضعفاء المترددين .

مهيتيون

(مرجحاً) أنا . . أنا معهم .

بريدكاس

إن الجيش في حالة هياج وعصيان . . وقد ذهب

بطليموس ليهدي الجنود .. لا أحد يريد أن يزحف شيئاً
واحداً إلى الأمام .. إن نصف الجنود جرحى والنصف
الأخر مشوهون ومتعبون وباتون .. وكلهم قد اشتاقوا
إلى العودة إلى بلادهم والاكتفاء بما غنموه .. وبالنسبة
للجندى العادى فهو يفضل بضعة ثلثات من الفضة يعود
بعدها حياً إلى أهله على أكياس من الذهب يموت قبل أن
يتقها .

الإسكندر : (صارخاً) وهل الحرب مسألة غنائم .. هل الحرب مسألة
ذهب وفضة .. الحرب طموح لا حد له .. الحرب تحد
للقدر .. الحرب شهوة انتصار .

برديكاس : هذا صحيح بالنسبة للإسكندر .. أما بالنسبة للجندى
العادى فالحرب مهنة يكسب منها .

الإسكندر : وبالنسبة لك أيها القائد الممام .. ماذا تكون الحرب ؟
برديكاس : الحرب بالنسبة لى استنفدت أغراضها .. لقد كسبنا
لمقدونيا من الجهد والشرف والثراء ما يكفي .

الإسكندر : (صارخاً) الحرب لاستنفدت أغراضها أبداً .. الحرب
بالنسبة للجندى غاية وليست وسيلة .

برديكاس : (يلوح بطليموس قائداً في وفد من رؤساء الفرق) عليك أن تقنع
جنودك بهذا .. واحداً .. واحداً .

بطليموس : (تؤتى الصيحة العسكرية) الضباط يملنونك أن الجيش ليس

في حالة تمكّنه من الزحف .. الجنود متعبون ..

ويرفضون الحرب ..

الإسكندر : الجنود المتعبون يمكننا أن نؤلف منهم حامية تبقى في الهند
والباقون يحاربون معنا .

بطليموس : ليس هناك باقون لأنهم جميعاً متعبون .. وهؤلاء
ضباطهم .

(يهمهم أحد الضباط) .

الضابط : إننا لا يمكننا أن نحارب في هذه الظروف .. الجيش في
حالة تلعن وهياج .

ضابط آخر : كتيبي تريد الإذن لما بالعودة .

ضابط ثالث : فيلق الفرسان الذى أقوده بدأ يستعد للعودة إلى بلاده .

ضابط رابع : فرقة المشاة ترفض الأوامر بالزحف .

ضابط خامس : فرقة الهندسين رفضت العمل .

الإسكندر : (يصرخ) إنها مكيدة إذن .. مؤامرة عصيان مدبر ..
لتحولوا بينى وبين امتلاك العالم حيناً أوشكت على بلوغ
النهاية .

برديكاس : (ساعراً) يمكنك أن تفتح العالم وحدك بمساعدة آمون .

الإسكندر : (يصرخ) أتسخر منى ؟

برديكاس : ألا تكفيك مؤازرة الآله الأعظم بقوته اللانهائية ؟

الإسكندر : (يقلع فوق تل ويلوح بسيفه عالياً جنوده) :

من لا يريد أن يحارب معي يمكنه أن يعود إلى بلاده . . أنا
لن أرغم أحداً على أن يتبعني . . إلى أقود جيشاً من
الأحرار . . ولن أقيد جنداً بسيفي وهو كاره . . من يريد
أن يتبعني إلى نهاية العالم ليكون له ملك الأرض قاطبة
فليتبني . . ومن يختار الجبن والأمان فليعد من حيث
أتى . . ولو اقتضى الأمر أن أحارب وحدي حتى الموت
فسأحارب وحدي .

(عظيم ظهروا وذهب عوفاً في الغابة ليحارب وحده ويملك العالم .
ينظر القواد والضباط إلى بعضهم في دهشة .
يتخفى الإسكندر في دروب الغابة .
يهمهم القواد في استغراب ويميلون على بعضهم البعض .)

هفيون : هل سيذهب حقاً ليحارب وحده هو وآمون !
أناكسارخوس : لا تصدق أيها الأبله . . إنها مناوره . . ما يلبث أن يعود
بعدها طيماً وديعاً كالحمل الذلول . . بعد أن يكون قد
جرب أباه آمون وجرب بلاده في الحروب .
هفيون : مستحيل . . لا أصدق أنه ينزم . . أراهن أنه سيفتح
العالم وحده .

برديكاس : (يضحك) سوف يكون مسلحاً أن يفتح العالم وحده . . إنها
لن تكون موقعة تستحق الفرجة .

أجيس : وحق جوبيتر . . إنه لمنظر شاعري . . أن يذهب الإسكندر

وحده ليحارب العالم . . ويتخفى هكنا كالآله زيوس في
الغابة . . إنها لحكاية أشبه بالملحمة الشعرية .
إلى أضع كل ما أملك لأعرف ما يدور في رأس الإسكندر
في تلك اللحظة العصية . . وهو يتجول وحده في
الغابة . . ويرحف ليفزو الأرض قاطبة .
أناكسارخوس : إنها ستكون لحظة لن ينساها . . ربما غيرته إلى الأبد .
هفيون : إلى تادم لأني خذته . . إلى حزين . .
(جم بالدهاب وراءه في الغابة) سوف أذهب في أثره .
برديكاس : (يمسك بكفه ويحذو من الحركة) لا تتحرك .
هفيون : لا أستطيع أن أذعه وحده هكذا .
برديكاس : اطمئن يا صغيري . . إن الذئاب لن تأكله .
هفيون : (في إلهاق) إنه لم يأخذ معه طعاماً ولا شراباً .
برديكاس : إن الآلهة لا تأكل ولا تشرب .
هفيون : ولم يأخذ معه خيمة لينام فيها . . كيف ينام وسط الأعاصير
والهوام ؟
برديكاس : إن آمون سوف يحرسه . . وسوف يعد له فراشاً من زهور
اللوتس .
أناكسارخوس : أراهن أنه سيبيت بينا الليلة . . وأنه لن تمر دقائق حتى
يعود مجروحاً أذبال الندم .
أجيس : سوف يكون شيئاً طريفاً أن يفكر لأول مرة . .

بلا جيش ، بلا قيادة ، بلا جنود يأمرهم ، بلا ضباط
يضع لهم الخطط .. سوف يفكر لنفسه بلا أعباء ..
أخشى أن تمجبه هذه الحياة السهلة فيمضى فيها .

أنا كلوسوس : سوف تكون حياة بالغة الصعوبة .. سوف تكون حياة
مستحيلة .. إنه قائد .. خلق ليقود .. وأمر ..

ويدير .. ولا معنى لوجوده بلا أوامر .. بلا إرادة ..
سوف يكشف أن اللحظات التي يعيشها أصبحت
بلا معنى .. وسوف يعود مهزولاً ليلقى نفسه في أحضاننا .

هيفستيون : إنما لتكون أسعد لحظاتها .. بحالته يعود .. إنما نعيش
حياتنا أيضاً بلا معنى بدونه .. إنما لتتحول إلى قافلة من

قطاع الطرق بلا هدف بلا رسالة .. إنما نتصر بالشائعات
التي يتناقلها أعداؤنا عنه وعن ألوهيته وإرادته التي
لا تهزم .. إنما نتصر باسمه الذي يلقى الرعب في قلوب
الجميع .. وبدونه تسقط عنا هالة الشجاعة والقداسة
والحصانة الإلهية ونصبح جيشاً كأي جيش .

وهل نسيم أننا نحن أيضاً نحارب بالحماسة التي بثها في
قلوبنا .. من الذي أخرجنا من مقدونيا وألقى بنا في هذه
الأحراش والغابات الموحشة على بعد اثني عشرة سنة من
ديارنا ؟ إنه هو .. كلماته .. أحلامه التي زينت لنا العالم
المجهول .. وزينت لنا الحروب فأصبحت حفلات مجيدة

ومغاني للبطولة والشرف .. وبدون هذه الكلمات
تتكش ظلالنا .. وتذوى أحلامنا .. وتتحول إلى عصاة
من الأفاقيين .. يقتلون .. وينهبون .. بلا هدف .

ريديكاس : وهذا ما نفعله في الواقع .. هذه هي الحقيقة المريرة التي
انضحت لنا أخيراً .. لا أحلام هناك إن الأحلام هي
أحلامه هو .. وما نحن إلا مجتذون في خدمة هذه
الأحلام .. ما نحن إلا أفاقون نحرقون ونقتل ونهب في
مسيل أوهام رجل مجنون .

انجيس : إن عيب هيفستيون أنه شاعر أكثر منه محارب ، وأنه
حبيب الإسكندر أكثر منه رجل منصف .

هيفستيون : إنكم تخونون أنفسكم وتظلمون بطولانكم وتتكبرون
لماضيكم الشريف .. إنكم نشرتم راية مقدونيا على
آسيا .. ورفضتم اسمها عالياً على كل الأسماء .. وعلى كل
البلدان .. وعلى كل الممالك .. ألا يكفي هذا فخاراً ..
إنكم دوتختم جيوش العالم وأذقتموها مرارة الجحدي
المقلون .. إنكم رأيتم أعاجيب الدنيا السبع وتعلمتم
الحكمة .

أنا كلوسوس : في هذا أنا أوافقك .. لقد تعلمت في هذه السنوات
الاثنتي عشرة من الحكمة والمعرفة ما لم أكن قادراً على

تعلّمه في ألوف البستين لو أني عشت كرجل مدني مسالم في
قريتي بمقدونيا.

أجيس : ولكنها حكمة باهظة التكاليف .. غالية الثمن .

هليسيون : لا شيء يعطى مجاناً في هذه الدنيا .

ألكساندروس : أشكر ألهي على أن الذي دفع ثمن هذه الحكمة التي تعلمتها
إلى الآن هم الحق الآخرون ولست أنا .

أجيس : سوف يأتي اليوم الذي تدفع فيه هذه الديون مضاعفة أياً
الثلث .

ألكساندروس : أرجو ألا أعيش إلى هذا اليوم .

(يظهر الإسكندر في لوحة المسرح يمشي يبطء نحو المسرح برأسه
متكسّ).

أجيس : (مهلاً ومشيئاً بأصبعه) ها هو .

(أصوات مصابيح في وقت واحد).

- الإسكندر

- الإسكندر

- انظروا ها هو ذا قد عاد .

- شكراً للآلهة

هليسيون : ينجيل إلى أني أرى رجلاً آخر غير الإسكندر .

برديكاس : لقد تحطمت خرافة إلهي الآلهة .. إن هذا الذي يعود الآن

برأسه متكسماً هو بشر مثلنا .

هليسيون : (في حزن) لقد فقدنا شيئاً كثيراً بنحطّم هذا الذي تسمّونه

خرافة .. لقد فقدنا الإيمان .. الإعجاب .. الانبهار .

ألكساندروس : سوف نرى ماذا بقى من الإسكندر .. إنني متشوّق لما
يقوله .

(يقترّب الإسكندر وهو ما يزال يمشي ببطء .

يحلّ الربوة التي كان واقفاً عليها ثم يتكلّم بهدوء) :

الإسكندر

يا جنودي .. يا أحبائي .. لقد فكّرت طويلاً في

مطالبكم فوجدت أنها مطالب معقولة .. لقد نسيت في

نشوة انتصاراتي أنكم لبستم معي اثني عشرة سنة في حروب

مستمرة .. وأتينا فقدنا في هذه السنوات الاثني عشرة

الكثير من جنودنا .. والكثير من عمرنا .. وأنه من

الطبيعي أن تفكّر في العودة .. وأنه من حقكم أن أنخلّي

عن طموحي وأضحى بالعالم الذي أصبحت على مشارفه

في سبيل راحتكم .. ولهذا فقد قربت التزول على

إرادتكم .. واعتزمت أن أقودكم على طريق العودة .

(القواد والمصابيح والجنود الذين يتابعون كلمته في تأثر عميق يتجهزون

في هلال فرجة ويحرون إليه .. ويعملونه على الأضلاع) .

برافو .. برافو .. يحيا القائد .. يحيا القائد .. يحيا

الأب .. يحيا الإنسان .

لنتحفل بهذه اللحظة التاريخية .. لنتحفل بقائدنا الراعي

هليسيون

والرائد الذى لم ينهزم ولم يخضع ولم يتزل على رغبة
أحد .. لتحتفل بتزوله عن رغبته للمرة الأولى احتراماً
لرغبة قواده .

لنحتفل .. لنفرح .. لنسكر كما لم نسكر .. الخمر ..
الخمر .. ياساقبات الخمر .. الخمر ..

(دخل تيرا ورواحها جوار وحللت بعمان أول الخمر .. بجلى
النظر بالصحيح والتصديق والصفاء وقارع الكؤوس والقمز والفرز
والزواج .

الإسكندر يجلس على الأرض في مقدمة المسرح وعلى جانيه يريديكاس
وبطليموس .. وعند قدميه تيرا .. وجهه يبدو عليه الحزن
والاستسلام .. يبدو وكأنه رجل آخر .. وكأنه في وادٍ والآخر في وادٍ
آخر .

يريدكاس : (يأكل الإسكندر) هذه الكأس لك .

الإسكندر : (يرغها في جوفه دلمة واحدة ويلقى بالقدح هاتك) : لقد انتهى
الإسكندر .. لقد تفهقر وعاد على أعقابيه .. لوى عنان
جواده .. وعاد من حيث أتى .. لقد انتهى .

(يعلق في حزن في اللوحين كأنه لا يعرفهم)

- أين العراف بوزانياس .. أريد أن أرى العراف
بوزانياس .. أريد أن أسأله نبوءاته .

(يذهب أحد الجنود باحثاً عن بوزانياس) .

تيرا : (همس إلى الإسكندر) سيدى .. إلى .. مولاي لماذا أنت
حزين ؟

الإسكندر : لم أعد مولى لأحد .. لقد خذلنى الجميع .
أنا لن أعذللك أبداً .

تيرا : إنك لم تكونى معى في القابة .

الإسكندر : وماذا حدث لك في القابة .

تيرا : فقدت روحى .. طار قلبى من جسدى .. تحطمت
أجنحتى .

تيرا : إن الآلهة حيناً تفقد أرواحها تنبت لها أرواح جديدة .
(يقبل العراف بوزانياس في صعبة الجدى .. وهو الآن أعشى وعجوز
ومتهالك) .

الإسكندر : هو ذا بوزانياس .. تعال يا أبتاه اقرب منى .. وقل لى
ماذا تقول أمتك .

بوزانياس : (يقرب منه ويحس وجهه وجهه)

الآلهة تباركك .. وتنصحك بالعودة .. إن نجوم النحاس
محتشدة في أبراجها الشرقية وليس من الصواب أن تذهب
إلى الشرق .

الإسكندر : شكراً يا أبتاه .. سأخذ بنصيحتك .

(يود بوزانياس)

الإسكندر : (هاتك) أرايت يا تيرا .. حتى الآلهة خذلنى .. لا أحد

يريد أن يذهب معي إلى نهاية العالم .

سوف أذهب معك أنا إلى نهاية العالم .

إن الشتاء لا تقع لمن .

سوف نحارب معك . . سوف أموت من أجلك .

ليت هذا يحدث .

ماذا أستطيع أن أفعل من أجلك . . أريد أن أساعدك .

إني أحبك .

لا أحد يستطيع أن يفعل من أجل شيئا . . إني روح ضائعة .

(صراخ كاليبث المثنوق تتردد أصدائه في الغابة) .

سوف يحتم شبحي أعلى أنفاسك . . سوف يكون صوتي

وأنا ميت أعلى من صوتي وأنا حي سوف يكون صراخا في

أذنيك لا قبل لك بإسكانه .

(يسد أذنيه في فوج) أسمعني هذا الصراخ ؟

أنى صراخ بامولاي . . إني لا أسمع شيئا .

لن يحدثك أن نسا أذنيك . . إنك تسمع صوتي بقلبك . .

إنك تسمعه بضميرك .

(تظف حوله) يبدو أن لا أحد يسمعه . . لا أحد يسمع

ذلك المجنون سوى . . يا إلهي .

سوف يكون صوتي المجلجل هو أجراس نهايتك .

(ستار)

الفصل الرابع

(غرفة نوم الإسكندر في قصر بابل .

سرير من الطراز الفارسي تدلني من حوله الستائر الخيرية . . مائدة

عليها أوان من الألبستر وزهريات من النحاس المطروق . . كرسي

مذهبة . . شمعانات مذهبة . . الجدران والستائر عليها رسومات

فارسية . . الأرض مفرشة بسجاد زاهية . . النوافذ مفتوحة وهي

تطل على ساحة القصر .

الإسكندر مريض بالحمى تمدد في السرير لا يدي حراكا . . لا يتحرك

فيه إلا رأسه وعيناه . . وحوله يجلس قواده برديكاس ويطليموس

ونفكارحوس وأنجيس وفردان وضباط آخرون لا تعرفهم .

تييرا راكبة إلى جوار فراشه . .

جوار أنصريات لا تعرفهن . . وزوجات الإسكندر الفارسية برهن وبنين

وبعض كائنات من الماء الجارد على رأسه .

ملاحح الحزن يبدو على الوجوه) .

إنه يعاني سكرات الموت . . إن جبينه ملتهب وعيناه

حمراوان كقذحين من دم . . ولا حديث له إلا عن

بطليموس

الأسطول .. كلما فتح عينه وواتته فرصة للكلام
استدعى نارخوس ومضى يصدر إليه تعليماته عن
الأسطول .. وتنظيم الأسطول وحشد سفنه في الخليج
العربي .. إنه يغزو الجزيرة العربية وهو في فراشه .. إنه
ما زال يحارب .. ويهذى بالحرب .

إنه لا يهذى .. إن غزو الجزيرة العربية كان غطته
القادمة .. وقد وضع ترتيبات الخطة مع أمير البحر
نارخوس وقام بإعداد أسطول كبير لتقل الجنود .. وهو
ما زال ماضياً في اجتماعاته بنارخوس كما كان يفعل في
صحته وعنفوانه .

إنه لا يدرك أنه يموت وأنه لا جنوى من هذه الخطط .

إنه لا يعترف بالموت .

إنه يشير إليك يا برديكاس .

(برديكاس يهبط إلى اللية الإسكندر ويخني على فراشه) .

(يحكم مجهرد ولكن بصوت واضح) لقد أمرت بتجنيد عشرة
آلاف صبي من صبيان الفرس وتدريبهم على فنون القتال
وعلى الأسلحة القبلونية وإعداد معسكر خاص لهم في
بابل .

لقد نفذت أوامرك في ساعتها ، وأنشئ المعسكر ،
والتدريبات تسيروية ونشاط .. لا تنلق بالك ياسيدي .

الإسكندر : إن هذه الفرق الجديدة هي عصب الجيش .. عليك أن
تتم بتدريبها أكبر الاهتمام .

برديكاس : إن كل ما ننصح به يجد منا أكبر الاهتمام ياسيدي ..
اطمن بالأ .

الإسكندر : إنك لا تستطيع أن تغزو العالم بجيش من المعجزة .. أليس
كذلك يا برديكاس ؟

برديكاس : تماماً ياسيدي .. طب نفساً .. إننا نتولى كل شيء
ونعشى على هدى نصائحك وكل ما نرجوه منك هو أن تتم
بصحتك وراحتك .

الإسكندر : (صائراً) الراحة .. الراحة .. إنكم لا تحذرونني إلا عن
الراحة .. لقد مضت على اثنا عشرة سنة وأنا أزحف
على قلبي في الصحارى والوهاد والجبال والسهول
والتلج والأحوال .. ولا أعرف طعم الراحة .. ولم
الراحة .. ؟؟ وهل أنا مريض حتى أفكر في الراحة !
إنك محموه ياسيدي .

برديكاس : لست محموماً .. إنما هي وعكة خفيفة من أثر إسرائي في
الحفر في الليلة الماضية .. وسوف تزول .

برديكاس : ليتها تزول ياسيدي .

الإسكندر : إن كل ما أريده هو جرعة ماء .. أشرب بخلق جافاً .

(يقوله تيمناً بالله .. فخر .. وشرب .. ثم يتهلك على فراشه)

ويجب عن الوحي .

برديكاس : (يسأل ليلا) أعاد إلى غيوته من جديد ؟؟

ليلا : نعم .. (يكفي) .. لقد عاد إلى غيوته .

بطليموس : أما كان يجب أن ندعو طبيبا .

برديكاس : لقد هرب الأطباء من المدينة منذ أن شق الإسكندر

الطبيب جلوكياس على باب القصر عندما فشل في علاج

هيفستيون من الحمى .. ومنذ موت هيفستيون ..

والأطباء يجمعون متاعهم من بابل وبيريون .

بطليموس : يبدو أن العرافين الفرس على صواب .. لقد قالوا لنا إن

الإسكندر سيقبض حظه في بابل .. وهما نحن أولاء لم نكد

نمر علينا أبام في بابل حتى رقد الإسكندر مريضاً بتلك

الحمى اللعينة .

برديكاس : إنى لا أصدق العرافين .. إنهم كذّابون أفلقون جميعهم .

بطليموس : ليثم يكونون كاذبين هذه المرة .

(الإسكندر يفتح عينيه ويلفت إلى برديكاس من جديد) .

برديكاس : (يجهأ إلى جانبه) نعم ياسيدي .

الإسكندر : اجث برسالة إلى أنتيبار في مقدونيا ليقوم بترحيل ثلاثين

ألف مواطن مقدوني إلى آسيا .. ليستوطنوا مصر وسوريا

وفارس والهند ويتزوجوا منها في مقابل أن تقوم بترحيل

ثلاثين ألف مواطن آسيوي إلى اليونان ومقدونيا ليستوطنوا

فيها ويتزوجوا . أريد أن تكون هذه بداية خطة منظمة

لإذابة العناصر الآسيوية في الأوروبية والقضاء على التفرقة

العنصرية بين الاثنين . . يجب أن تعمل جميعاً على إنشاء

عالم موحد . . لا أريد أن يقال بعد الآن إن هناك

أوروبا . . وإن هناك آسيوا . . ستكون فتوحات

الإسكندر هي الحد الفاصل بين العنصرية وبين الوحدة

العالمية الشاملة .

برديكاس : سمعاً وطاعة ياسيدي . . سأمر الكتاب بأن ينسخوا

الخطاب حالاً ويرسلوه مع مبعوث إلى أنتيبار .

(الإسكندر يتركه الشعب من الكلام وأفعاله الغريبة من جديد) .

برديكاس : (يصرخ كذا بكف) لا أفهم ماذا يريد ذلك الرجل بالعالم .

أناكارغوس : وماذا يبقى لمقدونيا حينما تنوب عناصرها في مصر والهند

وفارس وكافة البلاد البربرية ؟

أنجيس : ولماذا خضنا هذه الحروب وقعدنا كل هؤلاء القتل إذا كنا

لا نؤمن بسيادة مقدونيا على بلاد الشرق وبربرية

الشرق . . ولأى هدف حاربنا إذا لم يكن لرفع راية

مقدونيا على هذه الأقطار المتخلفة ؟

أناكارغوس : ولماذا تكون الحرب على إطلاقها ما دامت هذه الأخوة

والوحدة والمساواة هي رائد المحارب ، لماذا حارب

الإسكندر ؟ ولماذا أنزل الثقيل بالفرس والمصريين والهنود

على السواء إذا كان يعتقد أنهم إخوته . وأنه لا فارق بين
و بينهم .

أنجيس : إنه كالمعتاد أدار دفة هذه الحروب لشخصه . . ولحسابه
الخاص . . لا لراية مقدونيا . . فها هو ذا يتزوج خمس
زوجات فارسيات ويفضلهن على جواريه المقدونيات ،
وها هو ذا يدرب فرقة فارسية على الأسلحة المقدونية .
وها هو ذا يتحدث عن وحدة أوروبا وآسيا تحت رايته
وتحت اسمه . . ويقول . . أريد أن تكون فتوحات
الإسكندر هي الحد الفاصل بين العنصرية وبين الوحدة
العالمية . . إنه لا يؤمن إلا بنفسه . . لا يؤمن بمقدونيا . .
ولا بالعالم . ولا بأحد .

أناكلرخوس : إنه يثبت حتى في ساعاته الأخيرة . . أنه الإسكندر . .
الأوحد .

برديكاس : أعتقد أنه يهذى .

بطليموس : هل سبعت بالرسالة ؟

برديكاس : وهل من المعقول أن أكتب إلى مقدونيا هذياناً وهل
أكتب بخط يدي وثيقة لإعدامنا جميعاً ؟

بطليموس : حسناً تفعل .

أناكلرخوس : (ساعراً) وحدة العالم . . (يضحك) يعمل في العالم نبياً
وحرقاً وتدميرًا وتخطيطاً . . ثم يزعم في براءة الأطفال أنه

يتبنى وحدة عالمية ليس فيها أوروبي ولا آسيوي . . وحدة
عالمية الكل فيها إخوة سواسية (يجث كذا بكف) أعترف أني
أشعر بالحيرة في شأن هذا الرجل . . إنه لغز (ي سالك)
كيف تخرج في شخصه ندالة الأساليب بنبل المقاصد . .
كيف تخرج القسوة البشعة بالرحمة التي تمنح على العالم
أجمع . . كيف تخرج الإرادة الحاملة الشاعرية بالعقل
الواعي العاقل لا أفهم . كيف يكون اجتماع كل هذه
المتناقضات في رجل واحد ؟

أنجيس : إنك لا تستطيع أن تقول إلا أنه الإسكندر .

أناكلرخوس : أحياناً أشك في أن هذا الرجل بشر مثلنا . . وأكاد أصدق
هذه الخرافة التي تقول بأنه إله . . نعم أؤمن بكل سذاجة
الجندي البسيط أن الإسكندر إله (ناظراً إلى أنجيس) هل
فكرت لحظة واحدة أن الإسكندر يمكن أن يموت ؟

أنجيس : (في إيمان ساذج) إنى لا أتصور أنه يمكن أن يموت . . وحتى
الآن . . وهو راقد أمامي يلفظ أنفاسه لا أصدق . .
لا أصدق أنه يمكن أن يموت ويفنى كما يفنى البشر .

أناكلرخوس : إنى أشعر أحياناً أنه رجل فظيع . . فظيع . . ولكنني أحبه .
أحبه وأعانه وأكرمه وأحقد عليه وأحترمه وأحقره وأعنى
موته ولا أتصور موته ولا أطيق الحياة بدونه . ولا أطيق

سيطرته وخطرمته في نفس الوقت .. إن شعوري نحوه
معضلة .

نهرس : إلى أحياناً أتساءل كيف لم ينزّم هذا الرجل في حياته مرة
واحدة ؟

أناكاروس : لأنه آمن فعلاً أنه إله .. أعتقد أن إرادته مقلّسة وأنه مبرأ
من الخطأ محصّن من الأذى .. وبهذا الاعتقاد اقتحم
الحصون وجابه السيف . آمن أن له أبدية رجع وملك
صور .. لهذا الفرور هو سر انتصاره .. وهو أيضاً سر
نهائيه .. هذا الطموح والاندفاع .. هذا الإيمان
الأبله .. هذه الرغبة العارمة بلا عقل هي التي ألقت به
على فراش الموت قبل الأوان وقد استنفدت كل وقوده .
أكنت تتوقع هذه النهاية ؟

نهرس : كنت أتوقعها وأخشأها .

الإسكندر : (يصحو من هيبته ويشير إلى برديكاس) هل أرسلت الرسالة ؟
برديكاس : لقد قام بها مبعوث إلى أنتيبار في الحال .

الإسكندر : هذا حسن .. هذا حسن (يقاؤه) جسمي متعب .. الآلام
تفري بدني (يقاؤه) عظامي تتسحق .. (يقاؤه) ذلك
الطريق اللعين الذي سلكناه عائدين من الهند .. الأحوال
والرطوبة والأمطار للمنهرة ثم الجفاف والحرق الملتب
والعطش القتال في صحراء خراسان .. قد هدّ قوتنا .

برديكاس

الإسكندر

برديكاس

الإسكندر

نهرس

ما كان يجب أن تترل عن حصانك وتشارك الجيش
الراجل السير على قدميك .. ما كان يجب أن تفعل هذا
وأنت القائد .. إن هذا السير الطويل أياماً وليالي في
الصحراء قد أهلك الجيش .. إنها تلك الصحراء اللعينة .
: إنها ليست الصحراء .. لا .. لو كنت أقودكم عبر هذه
الصحراء إلى الأمام لما حدث لنا هذا .. وإنما كنت
أقودكم إلى الخلف .. عائداً أدراجي .. وأنا لم أخلق
لأعود أدراجي .. لقد خلقت لأتقدّم .. وأتقدّم ..
ولكنكم خذلقوني ولوئتم عنان جوادي إلى الخلف ..
وأرغمتموني على أن أسير القهقري قانعاً بما رحمت .. لقد
أطفأتكم جذوة الحماس الذي يتقد في نفسي .. ذلك
التطلع نحو المجهول الذي كان يلهمني القوة والثبات ..
لقد خنتموني يا برديكاس .. خنتموني .

: بل فعلنا هذا حباً لك ياسيدي .
: آه .. اللعنة على هذا الحب الذي لا يختلف عن حب
تييرا .. لو أنني تركت نفسي لتييرا لسجنتني في جنة
البيت والأطفال والعش السعيد في قرية من قرى
مقدونيا .. ولما أصبحت الإسكندر .. تماماً كما فعلتم لي
حينما قيدتموني بقناعتكم .

: (نكي) يا حبيبي .. لماذا تمنّيتني على تييرا دائماً .. وعلى

حبة تبييرا .. إن تبييرا تعملك .. تموت من أجل
سعادتك .. تقتديك به روحها .

(القليل يدعه)

الإنسكرو : يا تبييرا الجميلة . إنك سينة الحظ بجبك .. لقد أحبيت
رجلاً لا أهل له ولا بيت ولا وطن .. رجلاً دأبه الفراق
من بيته وأهله ووطنه .

ليسا : (يكي) إلى أحبك كما أنت .. وأحب الأشياء التي
تتمشقها .. حتى عذابي فيك أصبحت أتمشقه .

الإنسكرو : سوف أجمعك ملكة يا تبييرا .

تبييرا : لست أريد سوى أن أكون خادمة عند قدميك .

الإنسكرو : (يأمره) الآلام تطحنني .. عظامي تنسحق كأنما تدقها
آلاف المطارق .. أين العرافون .. ابعثوا إلى بالرافين .
(تخرج تبييرا لتدعو العرافين) .

الإنسكرو : لا بد أن أبارح هذا القراش اللعين لأقود الأسطول إلى
الجزيرة العربية .. لقد أعددت الخطط على أن نبحر
اليوم .

(يحاول أن يقوم ويملك جهوداً مضنية ، ما يلبث بعداً أن يرمى من
جديد في خيوبة) .

برديكاس : (في الخلق) إنه سوف يموت .

برديكاس

أناكارخوس : سوف تكون كارثة إذا مات قبل أن يوصي بمن يخلفه ..
ما العمل ؟

برديكاس : لا أحد يمرؤ أن يسأله هذا السؤال .

أناكارخوس : إن موته دون أن يترك خلفاً سوف يعرض جيشه للفتنة .
برديكاس : إنه لن يموت .

(يدخل العرافون .. وهم عرافون فارسيون غير العرافين القدامى ..
ويدعو أن العرافين القدامى قد هلكوا أثناء عودة الجيش إلى بابل) .
برديكاس : ماذا تقول لكم النجوم أيها العرافون ؟

كبير العرافين : السحب السوداء معقودة على أبراج النجوم .. ولم نستطع
أن نرى شيئاً .

برديكاس : هذا قال سيبيء .

الإنسكرو : (يصحو من غيبوبة .. ويظهر ويتولى من الأمام) أريد أن أنام
(يظهره) .. أريد أن أتوسد ذراع آمون .. أشعر أنني أختنق
(يذهب) اقتحموا النوافذ .

برديكاس : النوافذ كلها مفتوحة يا سيدي .

الإنسكرو : مئات الأيدي تنسحق .. مئات الفرسان يقاتلونني .

(يدخل في مبارزات وهمية يدعه .. ثم يذهب شهقة طويلاً .
يرغمى فواده وأصدقائه وجواربه وزوجاته إلى جانيه يلتمسون مساعدته
ولكنه يلفظ نفسه الأخير .. ويموت)
مات .. الإسكندر مات .

برديكاس

(يرجع القواد والمضط إلى جانب فراشه يكون .. تصرخ تبييرا

مولوداً بصريح الجوارى . غرق زوجات الإسكندر الفارسيات
شعرهن .

برديكاس : سوف تحدث فوضى في الجيش . . إذا انتشر نبأ موت
الإسكندر ولم يعرف من يخلفه . . سوف تحدث فوضى .

بطليموس : أغلقوا أبواب القصر . . أيها الجنود أغلقوا الأبواب . .
أخرجوا هؤلاء النسوة الناحات إلى الردهة . . لا تدعوهم
يخرجن . إلى شوارع المدينة .

(يبتلع الجنود إلى الخارج يرفلون أمامهم النسوة . . وتسمع فرقة
أبواب القصر وهي تفتح) .

بطليموس : والآن لابد أن نبت في أمر خلافة الإسكندر قبل أن يفلت
زعام الأمر من أيدينا .

برديكاس : أقترح أن يخلف الإسكندر ابنه من زوجته الفارسية
روكسانا .

أنجيس : إن روكسانا ما زالت حاملاً وياق على ولادتها ثلاثة أشهر
ولا ندرى إن كان القادم ذكراً أو أنثى .

برديكاس : إننا بهذا نؤجل الفتنة التي يمكن أن تقوم على الخلافة ثلاثة
أشهر .

أناكساوخوس : بل إننا سوف نشعلها . . فإن الجنود لن يقبلوا أن يقودهم
ابن فارسية . . إن معنى هذا أننا قد هزمنا دارا الفارسي ثم
نصيبنا حفيده مكانه .

بطليموس

: إذا بقينا نتناقش هكذا فلن نصل إلى قرار وسينتهي الأمر
إلى فتنة . . لتوافق بالإجماع على قرار برديكاس حسناً
للتزاع . . ما رأيكم ؟

الجميع

(يرقدون صيحات) موافقون . . موافقون . . موافقون بشرط
أن يكون برديكاس وصياً على العرش . . وعلى بطليموس
إبلاغ هذا القرار للجيش وعمل الترتيبات اللازمة .

(يخرج بطليموس مسرعاً من القاعة .
برديكاس يروح ويحي في القاعة في قلبي وقد ارتست ملامح الوجه
والمرارة على وجهه .
الترابون يرقون ما يجري كأنهم يطربون على مسرحية) .

برديكاس

: (هائلاً) هذه أول معركة أحاربها وحدي .

أناكساوخوس

: وسوف تكون أقصى معاركك .

برديكاس

: لقد تعلّمت في هذه السنوات الاثني عشرة من الحرب . .
الكثير .

أناكساوخوس

: إنك لم تتعلّم شيئاً . . إننا لا نتعلّم شيئاً . . إننا ننسى كل
ما تعلّمناه في اللحظة التي يجلس فيها على كراسي
القيادة . . إن الحلقة المفرغة الشيطانية تعود لتبدأ من
جديد . إنك اليوم تحادثني ندّاً لند . . وغداً تضعني في
السجن . . وبعد غد تشقني لأنّي أعرف عنك أكثر ممّا
يجب .

برديكاس : إنك تخفي . . إن أطماعك هي التي تخفيك .
 أناكسارخوس : إني لن أكون إمبراطوراً . . إن ابن روكسانا هو الذي سوف يحكم .
 أناكسارخوس : أيها القائد الذكي . . إنك تعلم جيداً أن ابن روكسانا لا وجود له . . وكل ما هناك أن روكسانا حامل . . ولا أحد يعرف متى تلد ومن تلد . . وهل تلد . . أو لا تلد .
 برديكاس : (في عتب) ماذا تقصد ؟
 أناكسارخوس : ما قصدت شيئاً يا صاحب السيادة الوصي . . إنها مجرد ثمرة فيلسوف غرّف لا يعرف كيف يسلك لسانه .
 (أصوات كالرعد تدوي خارج القصر . . آلاف المناجرات في وقت واحد . . لا تريد الفارسي . . لن يحكما الفارسي . . إلى الجحيم ذلك الفارسي . . لن تعطى رقابنا لروكسانا . . أمة سيوفنا عرش الفارسي . . مقدونيا فوق الجميع .
 يهرج برديكاس إلى النافذة في دعر .
 أناكسارخوس : لقد بدأ الطوفان .
 (الحفلات تعود مدوية مجلجلة)
 لا يرث مقدونيا سوى مقدوني . . أريدأوس ملكنا . .
 أريدأوس إمبراطورنا . . أريدأوس قائدنا . . يعيش أريدأوس . . يحيا أريدأوس .

أنجيس : (في عجب واستغلال) . . أريدأوس . . ٩١١
 برديكاس : مستحيل . . إنها مؤامرة صغيرة . . مستحيل . .
 أنجيس : أريدأوس . . ١١٩٩ ! ذلك المخبول الذي يعيش في بابل .
 برديكاس : إنه أخو الإسكندر .
 أنجيس : (في استكبار) ولكنه مريض وغثّل العقل .
 (الموجودون يرحلون ويخفون حول النوافذ في دعر)
 بطليموس : (يدخل ملطفاً بالدم) .
 لقد أملت الموقف من أيدينا . . بابل تموج فوق بركان من الفوضى . . حتى النسوة يقتل بعضهن بعضاً . . روكسانا قتلت زوجة الإسكندر الثانية خشية أن تكون حاملاً في طفل يتنافس ولدها عرش الإمبراطورية . . وميلاجر قائد فيالق المشاة انتهب الفرصة وأمسك بزمام الموقف ونصب أريدأوس إمبراطوراً ومنحه حتمانيته . . وهو يزحف الآن على القصر .
 أنجيس : وماذا يريد ميلاجر هذا ؟
 بطليموس : يريدنا أن نباع أريدأوس إمبراطوراً وخلفاً للإسكندر تحت وصاية برديكاس .
 أناكسارخوس : (ناظرًا لبرديكاس نظرة ذات معنى) هذه شروط لا بأس بها .
 أنجيس : ليس أماناً اختيار . . علينا أن نوافق حقاً للدماء .

أنا كسارخوس : (ما زال ينظر إلى برديكاس نظرة ذات معنى) يبدو أنه لا مقر من

القبول .

برديكاس : (ناظراً لبطليموس) حسناً . . . أبلغهم قبولنا . . . (يخرج

بطليموس) .

برديكاس : علينا أن نشترى السلام بأي ثمن . . . إن الجيش مهده

بالقضاء .

(هاتلات في دمعات القصر) :

يخيا برديكاس الحكيم . . . يخيا القائد العظيم . . . يخيا

أريدائوس وبرديكاس . . . عاشت مقدونيا للمقدونيين .

أنا كسارخوس : إن الشعب يحبك يا برديكاس .

برديكاس : إنها ليست تحيات يا صديق الحكيم . . . إنها صحبات التآمر

والانتقام تطالب بدينها . . . إن هزائم اثنتي عشرة سنة لكل

هذه الممالك سوف تنقلب ثأراً يطالب بنعنا في كل

مكان . إنها صحبات الحروب المقبلة التي سوف نساقي

إليها .

(هاتلات في دمعات القصر) :

يخيا برديكاس الحكيم . . . يخيا القائد العظيم . . . يخيا

أريدائوس وبرديكاس . . . يخيا أريدائوس وبرديكاس . . .

عاشت مقدونيا للمقدونيين .

برديكاس : أرايت كيف ينفخون لنا في الأبواق .

(تفتح أبواب الفرقة ويتلقى الجنود والفياسم والقواد يحملون

أريدائوس على أكتافهم)

(يخون) يخيا أريدائوس . . . يخيا الإمبراطور . يخيا

برديكاس . . . يخيا القائد . . . مقدونيا للمقدونيين . .

لا دخلاء بعد اليوم .

(يقف برديكاس ليحكم فيسكت الجميع)

سیدی الإمبراطور . . . أيها الجنود اليواصل . . . أيها القادة

الشجعان . . . اليوم يموت قائدنا المظفر الإسكندر بطل

مقدونيا المغوار وابن الآله ويضع إمبراطوريته الواسعة بين

أيديكم لتكونوا أمتاء عليها . . . إن كل شر من هذه

الأرض المقدسة التي فتحناها . . . كل شر من تلك الأرض

المرصوفة بقتلانا هو جسد مقدونيا ولحمها ودمها . . . هذه

الإمبراطورية هي كبرياؤنا وقوتنا . . . علينا أن نتقاسم

تبعاتها . . . ولهذا فقد وزعت هذه التبعات عليكم لتكونوا

مديرين وكلاء تحمكون أجزاء هذه الإمبراطورية العريضة

تحت رايه أريدائوس وتحت وصايفي .

على القائد ليسياخوس أن يتسلم حكم تراقيا . . . وعلى

كرايتراس أن يتسلم حكم اليونان ومقدونيا . . .

وعلى بشيون أن يتسلم إقليم ميديا . . .

وعلى ليوناتوس أن يحكم منطقة الدردنيل . . .

الكل

وعلى لاوميدون أن يحكم سوريا .

وعلى بطليموس أن يحكم أفغانستان والهند .

وسوف أتولى أنا حكم فارس وبابل إلى جانب تولي شئون الوصاية .

عاشت مقدونيا . . عاش أريداوس .

عاشت مقدونيا . . عاش أريداوس .

وسوف توكل شئون تشيع جثمان الإسكندر وجنازته ودفعه

لأريداوس على أن يكون الدفن تنفيذاً لوصية الإسكندر

في واحة سيوة في معبد الواحة إلى جوار الإله آمون . .

وعلى أن يصنع خصيصاً لهذه المناسبة تابوت ملكي من

الذهب الخالص وعريّة إمبراطورية تليق بمقام الراحل

العظيم . . وعلى المهتمين أن يبدأوا في التجهيز لهذه

الرحلة من الآن ، وعلى الكهنة أن يقوموا بتحنيط الميت

وفقاً للطقوس الفرعونية .

عاشت مقدونيا . . عاش أريداوس .

(ينزل أريداوس ، عن أكتاف الجند . . ويمشي في حركة بتولية

متجهاً إلى فراش الإسكندر . . وهو بحركته ومظهره يبدو رجلاً مجنوناً

مخلط العقل . . فهو يقرم من لحظة لأخرى بحركات مضحكة بوجهه

ويديه . . ويمسح اللعاب من فمه بمبتدبل . . وتشتج رقبته ونظراته

بطريقة غريبة . . ويتلفظ الكلمات بطريقة هجائية مقزولة) .

أريداوس

(يرمي على فراش الإسكندر) أخى . . حبيبي (ينظر إلى

الموجودين) لماذا لا يقوم أخى من فراشه لماذا لا يتكلم . .

لماذا لا يهتق بالإمبراطورية . . لماذا لا يعطيني ثالثاً فضياً

كما كان يفعل في مقدونيا كل يوم . . ومن الذي سيعطيني

الثالثات الفضية لأحوشها في حصّاتي بعد اليوم ؟

(يقوم بتشنجات مضحكة بعضلات وجهه ويديه . ينير القواد والجناد

وجوههم خزيًا . .

الغرائلون الذين يقفون في مقدمة المسرح أمام فراش الإسكندر يتألمون

حركات أريداوس المضحكة وينظرون ليضهم بعضاً في دهشة . .

كبيرهم يتنحى جانباً من المسرح ليمس نفسه في ثبرات رهبة :

— أهذه هي النهاية ؟ !

أمن أجل هذا حاربنا اثني عشرة سنة !

أيها النجوم العلوية ما أعجب ما تدونين في دفترك

الساوي .

(الحتام)

هذه المجموعة

تحرص دار المعارف دائماً على تقديم الأعمال
الكاملة لكبار المفكرين والأدباء . والدكتور مصطفى
محمود واحد من هؤلاء الذين أخلصوا للقلم . فأثرى
ساحة الفكر والعلم . وطرق أبواباً جديدة لم تفتح من
قبل . . فتنوع إنتاجه بين القصة والرواية والمسرحية
وأدب الرحلات . . إلى جانب تلك المؤلفات التي تحفل
بالنظرات المعاصرة للفكر الديني والمقارنة بالنظرات
العلمية الحديثة . . والتي لا تزال تنير مزيداً من الجدل
المفيد . .

وقد امتد تأثير فكر الدكتور مصطفى محمود إلى
القراء العرب من الخليج إلى المحيط كما ترجمت بعض
أعماله إلى اللغات الأجنبية شاهدة بقدرته على العطاء
التميز المتنوع .



دارالمعارف

٠١٧٠٢٩/٠١

